مباحث (الصّدق) في القرآن الكريم
(دراسة في التفسير الموضوعي)

د. ياسر بن إسماعيل راضي
الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للأئمة والخطباء
جامعة طيبة بالمدينة المنورة
abuanas96@hotmail.com

تاريخ التحكيم: ٢١/ ٧/ ١٤٣٦ | تاريخ الإجازة: ٢٠/ ٨/ ١٤٣٦

المستخلص:

يتناول البحث دراسة موضوع (الصِّدق) ومباحثه في القرآن الكريم؛ الذي تناولته الآيات بشكل صريح وواسع في عدد كبير من مواضع القرآن الكريم.

وتناول البحث-بحسب معطيات الآيات-أهمية الصِّدق وفضله، وأنواعه، وصفات الصَّادقين، ثم الموصوفين بخلق الصِّدق، والمعترفين بقيمته من أقوام الأنبياء عليهم السلام.

والمنهج المستعمل في البحث هو منهج التفسير الموضوعي، وأوله: المنهج الاستقرائي الجمعي لآيات (الصِّدق) بلفظه الصريح فيها. ثم المنهج التحليلي الاستنباطي لمجموع هذه الآيات وتصنيفها ضمن مباحث واضحة المأخذ والعنوان؛ تندرج تحتها مطالب وعناصر عديدة.

وخلُص البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

- عدد الآيات التي وردت فيها مادة (الصِّدق) صراحة: (١٥٥) مائة وخمسة وخمسون آية.

- إن موضوع (الصِّدق) لا يزال بحاجة إلى دراسته موسَّعة لسبر الآيات الضمنية فيه.

ومن أهم توصيات البحث؛ عمل موسوعة علمية لموضوعات القرآن الكريم الضمنية –غير صريحة اللفظ– كموضوع القيادة، أو الحضارة في القرآن، وغيرهما.

الكلمات المفتاحية:

الصِّدق– الحق– الكذب – خلق– القرآن الكريم.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، صاحب الخلق العظيم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد: فإن خلق (الصِّدق) من الأخلاق الحميدة التي حرص الإسلام على بيانه، وتحدثت الآيات عنه في مواضع كثيرة مما دل على أهميته وعظيم مكانته، فهو فضيلة، ومنزلة رفيعة، وصفة حميدة، وهو من أسّ الأخلاق وأصولها، يقول ابن القيم: «وهو منزل القوم الأعظم، الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين والطريق الأقوم؛ الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، ..... ودرجته تالية لدرجة «النبوة» التي هي أرفع درجات العالمين»[(١)].

ولأهمية (الصِّدق) فقد وصف الله سبحانه نفسه به، فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[(٢)] وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[(٣)]، ووصفت الملائكة نفسها بالصِّدق حين بلغوا رسالة ربهم لنبي الله لوط عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[(٤)]، وذكر الله جزاء من اتصف بهذا الخلق العظيم؛ فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[(٥)].

و(الصِّدق) منجاة، فقد أخبر سبحانه أنه لا ينفع العبد ولا ينجيه يوم القيامة

---

(١) تهذيب مدارج السالكين لعبد المنعم العزّي، (ص ٣٩٥).

(٢) سورة النساء: ٨٧.

(٣) سورة النساء: ١٢٢.

(٤) سورة الحجر: ٦٤.

(٥) سورة يونس: ٢.

إلا صدقه. ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾[(١)]. وما أنجى الثلاثة الصحابة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك إلا صدقهم، وقد قال الله تعالى بعد ذكر قصتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(٢)]، وهذا الصحابي الجليل كعب بن مالك أحد الثلاثة يقول للنبي ﷺ: «إن الله إنما نجاني بالصِّدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت»[(٣)]. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يتأوّل قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(٤)]. أن ذلك نهي من الله عن الكذب، ويقول: إن الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقرؤوا إن شئتم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(٥)(٦)].

لذا وفي صفة مقابلة للصِّدق الذي هو أساس البرِّ وجماع الخُلق؛ فقد حذّر الله من نقيضه وهو الكذب، الذي ورد في القران الكريم بما يقارب من ثلاثمائة آية. مما دلّ على عِظَمِ ذنبه والحذر منه، وقد رسم لنا القرآن قاعدة أخلاقية في الترهيب منه؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾[(٧)]. ومن جميل تفسير الرازي حكاية عن إبليس في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[(٨)]، يقول: «إن إبليس إنما ذكر هذا الاستثناء، لأنه لو لم يذكره لصار كاذبـًا في ادعاء إغواء الكل، فكأنه استنكف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء، وإذا كان

---

(١) سورة المائدة: ١١٩.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) رواه البخاري برقم: (٤٤١٨)، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، (ص٧٤٩).

(٤) سورة التوبة ١١٩.

(٥) سورة التوبة ١١٩.

(٦) جامع البيان للطبري، (٦/ ١٧١).

(٧) سورة غافر الآية ٢٨.

(٨) سورة ص الآيتان ٨٢، ٨٣.

الكذب شيئًا يستنكف منه إبليس، فالمسلم أولى أن يستنكف منه»[١].

ورسم لنا النبي ﷺ قاعدة أخلاقية في الترغيب في خلق (الصِّدق) واجتناب ضده؛ فقال ﷺ: «إن الصِّدق يهدي إلى البرِّ، وإن البَّر يهدي إلى لجنة، وإن الرَّجل ليصدق حتى يكون صدِّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النَّار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذَّابًا»[٢].

وبالجملة فإن (الصِّدق) من أمهات الأخلاق الإسلامية لا يتصف به إلا التقي الورع. يقول الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما يريبك، فإن الصِّدق طمأنينة، والكذب ريبة»[٣].

ومن هذا المنطلق كان البحث في موضوع (الصِّدق) في كتاب الله تعالى؛ دراسة موضوعية، يسير فيها الباحث في آيات القرآن الكريم ومعطياتها بُغية استنباط مادة (الصِّدق) وموضوعاته، وذلك ضمن الخطة الآتية:

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره، ويعود ذلك إلى الأمور الآتية:

١- تعلُّق موضوع البحث بالقرآن الكريم، فأهمية الموضوع تظهر بالنظر إلى أهمية المتعلق به.

٢- إبراز موضوعات القرآن الكريم للتأسي بها والغرف من منهالها.

٣- تأكيد مصدرية القرآن الكريم في تأصيل الدراسات العلمية الإسلامية.

٤- تقديم مثال لدراسة علمية منهجية في لون من ألوان التفسير

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، (٦/ ١٨٨).

(٢) رواه البخاري برقم: (٦٠٩٤)، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، (ص١٠٦٣).

(٣) رواه الترمذي برقم: (٢٥١٨)، باب: حديث أعقلها وتوكل، وقال حديث حسن صحيح، (ص٥٧٢).

الموضوعي[١].

٥- رغبة الكتابة في موضوع من موضوعات القرآن الكريم على منهاج التفسير الموضوعي.

ثانيًا: مشكلة البحث وأسئلته:

جاء موضوع (الصِّدق) في القرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهو من الموضوعات البارزة في الإسلام، إلا أن الدراسات الإسلامية القديمة ومؤلفاتها وخاصة في القرآن الكريم وعلومه لم تسبر آيات القرآن الكريم في موضوعاته، ولم تصنف مباحثه ومطالبه على ضوء معطيات هذه الآيات وفقهها. وعليه كانت مشكلة البحث الرئيسة: هل يمكن أن نجد مادة علمية ثرية في موضوع (الصِّدق) في القرآن الكريم؟ وكم عدد آيات القرآن الكريم الواردة في كلمة (الصِّدق) ومشتقاته؟ وما مباحث موضوع (الصِّدق)؟ وما موضوعاته المستنبطة من آيات القرآن الكريم؟

ثالثًا: أهداف البحث، يهدف البحث إلى:

١. الدعوة إلى الكتابة والبحث في علم التفسير الموضوعي.

٢. نشر فكرة البحث في الأوساط العلمية المتخصِّصَّة بُغية الوصول إلى موسوعة علمية متكاملة عن موضوعات القرآن الكريم الصريحة اللفظ كموضوع (الصِّدق) والأمانة والإخلاص وغيرها، والضمنية المعنى كموضوع الجودة، والتربية، والقيادة، وغيرها.

٣. إثراء مكتبة الدراسات القرآنية بموضوعات القرآن الكريم، وإن تكررت

---

(١) وهو التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، إذ يُعرَف للتفسير الموضوعي ألوان ثلاثة، ما ذكر؛ والتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني؛ والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية. ينظر: التفسير الموضوعي للخالدي، (ص٥٩).

الكتابة فيها.

رابعـًا: حدود البحث:

تتناول الدراسة الآيات الصريحة في موضوع (الصِّدق) بصفة مباشرة ضمن العدد الإجمالي لها في القرآن الكريم وهو (١٥٥) مائة وخمس وخمسون آية. ومن ثمَّ لا يشمل البحث الآيات الضمنية المضمرة عن خلق (الصِّدق) وتطبيقاته في القرآن الكريم، وذلك لصغر حجم البحث، والتقيد بضوابط نشره، ولعل من الباحثين من يقوم بدراسة موسَّعة شاملة للجانبين، فالآيات الضمنية في تطبيقات خلق (الصِّدق) كثيرة ومتشعبة تحتاج إلى جهد في سبر أغوارها.

خامسـًا: منهج البحث.

المنهج المستعمل في البحث هو منهج التفسير الموضوعي، وأوله: المنهج الاستقرائي الجمعي لآيات (الصِّدق) بلفظه الصريح فيها. ثم المنهج التحليلي الاستنباطي لمجموع هذه الآيات وتصنيفها ضمن مباحث واضحة المأخذ والعنوان؛ تندرج تحتها مطالب وعناصر عديدة.

سادسـًا: الدراسات السابقة.

موضوع (الصِّدق) من الموضوعات المبرِّزة في درس الأخلاق الإسلامية عموماً وفي موضوعات القرآن الكريم خصوصـًا، لذا من المؤكد أنه بُحث بشكل إجمالي أو تفصيلي، اعتماداً على مناهج بحثية متنوعة بحسب حاجة الباحث لموضوعه وتخصصه.

ولست بصدد من كتب فيه من الباحثين أو العلماء-وإن كان من أشهر من كتب فيه قديمـًا كل من: الإمام ابن القيم في مدارج السالكين، والإمام الغزَّالي في إحياء علوم الدين- ولكن ما يهمنا هو من كتب فيه على منهج التفسير الموضوعي؛ وغالبـًا ما تكون رسائل علمية للدراسات العليا في الجامعات.

ومن خلال البحث والاستقراء وجدت الآتي:

١- رسالة ماجستير بعنوان: الصِّدق في القرآن الكريم، للباحث: د. حسب الرسول العباس محمد، عام ١٩٨٨م بكلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم درمان الإسلامية. لم يتسن لي سوى الاطلاع على عنوانها في سجلات كلية الدراسات العليا بجامعة أم درمان[١].

٢- كتاب: الصِّدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية، مذكر محمد عارف، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. وأصل الكتاب رسالة علمية للماجستير[٢]. تم الاطلاع على الكتاب بعد اختيار البحث والكتابة فيه، وقد توافقت -لا شك- بعض العناوين مع اختلاف المضمون-ولله الحمد- وذلك أن لكل باحث شخصيته في الكتابة، وفكره الذي ينفرد به عن غيره، وأحسب أن الكتاب وهذه الدراسة يكمل بعضهما بعضاً.

وإن مما يحسبه الباحث من الجدة في موضوع البحث -وإن توافق عنوانه مع غيره- هو إضافة عناصر جديدة لمباحث الصِّدق في القرآن الكريم لم يتناولها الكتاب الآنف الذكر. كما أن الكتاب لم يستوعب العديد من الآيات الصريحة في موضوع (الصِّدق). وإن القارئ للكتاب ولهذا البحث سيجد الفارق واضحاً في العناوين ومنهجية البحث.

سابعاً: هيكل البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وذلك على النحو الآتي:

- تمهيد: (الصَّدق) في السِّياق القرآني.

---

(١) ينظر: دليل الرسائل الجامعية في الجامعات السودانية في التفسير وعلوم القرآن للفترة (١٩٨٢-٢٠٠٢م)، مجلة الحكمة، انجلترا، العدد الثلاثون، محرم ١٤٢٦هـ، (ص٥٣٩).

(٢) لا توجد معلومات إضافية عن الرسالة. ينظر: ظهر الغلاف الأمامي للكتاب.

- أولاً: تعريف (الصِّدق) لغة واصطلاحـًا.

- ثانيـًا: صيغ كلمة (الصِّدق) ومشتقاته في القرآن الكريم.

- ثالثـًا: مفردات قرآنية بمعنى (الصِّدق).

مباحث (الصَّدق) في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مكانة (الصِّدق) وعظيم فضله.

المبحث الثاني: أنواع (الصِّدق).

المبحث الثالث: الموصوفون بـ(الصِّدق).

المبحث الرابع: صفات الصَّادقين.

المبحث الخامس: المعترفون بقيمة (الصِّدق).

- خاتمة البحث، وتشمل أهم النتائج والتوصيات. ثم فهرس المحتويات.

وختامـًا؛ الله أسأل أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

دراسة تمهيدية: (الصِّدق) في السِّياق القرآني

أولاً: تعريف (الصِّدق) لغة واصطلاحاً

(الصدِّق) لغة:

تتَّفق كتب المعاجم بأن أصل كلمة (الصِّدق) بمعنى: القوَّة، والصَّلابة، والشِّدة، والكمال. وهو خلاف الكذب ونقيضه وضدُّه[١]. لذا يقول ابن فارس: «الصاد، والدال، والقاف أصلٌ يدلُّ على قوّةٍ في الشيء، قولاً وغيره. وسمِّيَ -أي (الصِّدق)- لقوته في نفسه؛ ولأنَّ الكذِب لا قوَّة له، هو باطلٌ. وأصل هذا من قولهم: شيءٌ صَدْقٌ، أي: صُلْب. ورمحُ صَدْقٌ»[٢]. فـ(الصِّدق) -بالكسر-: الشِّدة، وهو رجُلُ صِدقٍ، وصَديقُ صِدقٍ، وامرأةُ صِدْقٍ، وحِمارُ صِدْقٍ. و(الصَّدْقُ): الصُّلبُ المستوي من الرِّماح والرِّجال. والكامل من كل شيء، ورجلٌ صَدقُ اللقاء والنظر، وقومٌ صُدْقٌ[٣].

فالصِّدْقُ: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا وتَصْداقًا، وصَدَّقه: قَبل قولَه. وصدَقَه الحديث: أَنبأَه بالصِّدْق، ورجل صدوق: أبلغ من الصَّادق. والصِّدِّيق: الملازم للصِّدق والمبالغ فيه، وهو لقب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

ثم تأتي المعاني الأخرى المشتقة عن أصل (الصِّدق)، نذكر أشهرها، وسيأتي ذكر غيرها في مبحث الاستعمال القرآني:

-الصَّداقة والمصادَقة: المُخالَّة، مشتَّقة من الصِّدق في المودَّة. ويقال: صديق

---

(١) ينظر مادة: (صدق): لسان العرب لابن منظور، (٧/ ٣٣٠-٣٣٤)، وتاج العروس للزبيدي، (٢٦/ ٥-١٨)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص٥٠٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص٥٠٥).

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص١١٥٤).

(٤) لسان العرب لابن منظور، (٧/ ٣٣٤)، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، (ص٥٥٦).

للواحد، وللاثنين، وللجماعة، وللمرأة. وربما قالوا: أصدقاء، وأصادق. ويقال: فلان صُدَيِّقِي أي أَخَصُّ أَصْدِقائي(١). والصديق من صَدَقَكَ عن مودته، أو من وافق باطنه باطنك كما يوافق ظاهره ظاهرك(٢).

-الصَّدَقة: مُحرَّكةً، ما أعطيته في ذات الله تعالى. والمتُصَدِّق: الذي يعطى الصَّدَقَة. والمُصَدِّقُ، كمحدِّثٍ: آخذ الصَّدقات(٣).

-الصَّداق والصِّداق: مهر المرأة. سمى بذلك لقوته، وأنه حق يلزم. وقد أَصْدَقَ المرأَةَ حين تزوجها أي: جعل لها صَداقـًا(٤).

(الصِّدق) اصطلاحًا:

للعلماء تعريفات عدَّة للصِّدق، منها:

قول الراغب الأصفهاني: (الصِّدق مطابقة القول الضمير والمخبَر عنه معًا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًّا)(٥).

وقول ابن عقيل: «هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب»(٦).

وعند الجاحظ: (صدقُ الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق، وصدق المتكلم مطابقة خبره للواقع والاعتقاد)(٧).

---

(١) لسان العرب لابن منظور، (٧/ ٣٣٤)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص٥٠٥).

(٢) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام، (ص٣٧١).

(٣) لسان العرب لابن منظور، (٧/ ٣٣٠)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص١١٥٥).

(٤) لسان العرب لابن منظور، (٧/ ٣٣٠)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص٥٠٥).

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب، (٢/ ٣٦٤).

(٦) موسوعة الأخلاق الإسلامية للدرر السَّنِيَّة، (٢/ ٥٣).

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، (٢/ ١٠٧٠).

وقيل: موافقة السِّر النطق. وقيل: استواء السِّر والعلانية. يعني أن الكاذب علانيته خير من سريرته. كالمنافق الذي ظاهره خير من باطنه»[1].

ويُلحظ في التعريفات السابقة أن العنصر الأساس في التعريف هو: المطابقة القولية أو الموافقة والاستواء بين أمرين: السِّر والعلانية.

يقول الراغب: «والصِّدق والكذب أصلهما في القول، ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأوَّل إلا في القول، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام[2].

وعليه يمكن تعريف (الصِّدق) اصطلاحًا بأنه: مطابقة الكلام للواقع المخبر عنه مطابقة تامَّة لا تحتمل الكذب.

ثانياً: صيغ كلمة (الصِّدق) ومشتقاته في القرآن الكريم

ورَدَت كلمة (الصِّدق) ومشتقاتها في القرآن الكريم بعدد خمسة وخمسين ومائة (١٥٥) موضع؛ من مجموع سبع وأربعين ومائة (١٤٧) آية. وذلك لأن بعض الآيات وعددها ثمان؛ ذكرت المصطلح مرَّتين، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[3].

وقد جاء (الصِّدق) في القرآن بعدة صيغ واشتقاقات، وذلك على النحو الآتي:

- صيغة الاسم وما يتصل به من صيغ: (صِدقٍ (٩) مرَّات، صادِق مرَّتين، صادقًا، صادقون (٦) مرَّات، صادِقين (٤٩) مَرَّة، الصَّادقات، أصْدق مرَّتين، صَدَقة (٥) مرَّات، الصَّدَقات (٧) مرَّات، صدَقاتكم، صدُقاتهن، صديق، صديقكم، صدِّيقًا

(١) تهذيب مدارج السالكين للعزّي، (ص٣٩٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب، (٢/ ٣٦٤).

(٣) سورة الزمر: ٣٣.

مرتين، الصِّديقون، الصِّديقين، صِدِّيقة، تصديق مرَّتين، المُصَدِّقين، المُصَّدِقين، المصَّدِقات، المتصَدِّقين، المتَصَدِّقات).

- المصدر المؤول: (صِدقٍ) جاء مرَّة واحدة.

- الحال، (صِدقًا، مصَدِّقًا (١٣) مرَّة).

- النعت، (الصِّدِّيق، مصدِّقٌ (٥) مرَّات).

-صيغة الفعل الماضي، وهو: (صَدَقَ (٤) مرَّات، فصَدَقَت، أَصَدَقْتَ، صَدَقْتَنَا، صَدَقَكم، صَدَقنَا، صَدَقُوا (٥) مرَّات، صدَّقَ (٥) مرَّات، صَدَّقْتَ، صدَّقَتْ، تَصَدَّقَ).

- صيغة الفعل المضارع، وهو: (تُصدِّقون، يُصدِّقني، يُصدِّقون، فأصَّدق، تَصَدَّقوا، لنصَّدَّقن، يَصَّدقوا).

- صيغة الفعل الأمر:(تصدَّق)، جاء مرَّة واحدة.

- صيغة الفاعل:(صِدقُهُم)، جاء مرَّة واحدة.

- صيغة المفعول به: (الصادقين (٣) مرَّات، المتَصَدِّقين).

ويُلحظ مما سبق أن أكثر ورود المصطلح على صيغة الاسم وما اتصل به من صيغ متنوعة، وأن أكثر ما جاء على صيغة جمع المذكر السالم المنصوب أو المجرور في لفظ (الصادقين).

كما ورد مصطلح (الصدِّق) في القرآن الكريم بعدة معان، على النحو الآتي:

١) (الصِّدق) بمعناه الاصطلاحي: مطابقة الكلام للواقع مطابقة تامَّة، وهو خلاف الكذب.

ورد هذا المعنى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ

مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[١].

٢) الوفاء بالوعد. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ ﴾[٢]، أي: وعدهم الله بالنصر يوم أُحُد[٣].

٣) التحقيق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾[٤]، أي: حقق ظنه[٥].

٤) المبالغة بالصِّدق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ ﴾[٦][٧].

٥) الصَّداقة، ومنه قوله تعالى: ﴿بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ ﴾[٨][٩].

٦) منزلاً حسناً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ ﴾[١٠][١١].

٧) يعبر عن كل فعلٍ فاضلٍ ظاهراً وباطناً بالصِّدق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به، نحو قوله تعالى: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾[١٢] وعلى

---

(١) سورة النمل: ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/ ٤٢٠).

(٤) سورة سبأ: ٢٠.

(٥) جامع البيان للطبري، (٩/ ٣٣١).

(٦) سورة المائدة ٧٥.

(٧) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام، (ص١٣٥).

(٨) سورة النور: ٦١.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤/ ٢٢٤).

(١٠) سورة يونس: ٩٣.

(١١) المصدر السابق، (٣/ ١٦٠).

(١٢) سورة القمر: ٥٥.

هذا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾(١). وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾(٣)(٤).

ثالثاً: مفردات قرآنية بمعنى (الصِّدق)

بالنظر إلى مفردات القرآن الكريم، فإن أكثر الألفاظ صلة بمفردة: (الصِّدق) هي كلمة: (الحقّ).

والحق لغة: ضد الباطل والأمر المقتضيّ، (والعدل، والإسلام، والمال، والمِلك، والموجود الثابت، والصِّدق)(٥).

الحق اصطلاحًا: يقول الراغب: أصل الحق المطابقة والموافقة، كمطابقة رِجلِ الباب في حُقِّه، لدورانه على الاستقامة. والحق يقال على أوجه، منها: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حقٌّ(٦).

الفرق بين (الصَّدق) والحق:

المصطلحان يتقاربان في المعنى من جهة الموافقة. فالصَّدق مطابقة بين السر والعلانية، والحق: مطابقة ما يعتقده الشيء في نفسه. كما أن (الصِّدق) نقيض الكذب، فالحق نقيض الباطل، والصَّدق يقابله الحق، والكذب يقابله الباطل. وقد

---

(١) سورة يونس: ٢.

(٢) سورة الإسراء: ٨٠.

(٣) سورة الشعراء: ٨٤.

(٤) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم للزين، (ص٥٨٢).

(٥) القاموس المحيط للفيروزآبادي، (ص١١٢٢).

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب، (١/ ١٦٥).

تبيَّن أن (الصِّدق) من مرادفات الحق، يقول الزبيدي: «الحقُّ: الصِّدق في الحديث»[١] وحقَّق قوله وظنَّه تحقيقاً أي: صدقه[٢]. وفي هذا دليل بأن الحق أشمل وأعم من الصَّدق. يقول العسكري: «الفرق بين الصِّدق والحق: أن الحق أعم؛ لأنه وقوع الشيء في موقعه الذي هو أولى به، والصِّدق الإخبار عن الشيء على ما هو به، والحق يكون إخباراً وغير إخبار»[٣].

وقد جاء اقتران المصطلحين في آية واحدة مما يدل على تقاربهما، قال تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾[٤]. واستعمل النبي ﷺ كلمة الحق بمعنى (الصِّدق) في أحاديث عديدة، منها ما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأمزَحُ ولا أقول إلا حقًّا»[٥].

---

(١) تاج العروس للزبيدي، (٢٥/ ١٦٧).

(٢) مختار الصحاح للرازي، (ص١٤٧).

(٣) الفروق اللغوية للعسكري، (ص٤٨).

(٤) سورة النساء: ١٢٢.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم: (١٣٤٤٣)، (١٢/ ٣٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم: (٢٤٩٤)، (ص٤٨٩).

مباحث (الصِّدق) في القرآن الكريم

المبحث الأول

مكانة (الصِّدق) وعظيم فضله

إن من أهم العناصر المتمثلة في مكانة (الصِّدق) وعظيم فضله في القرآن الكريم ما يأتي:

المطلب الأول: الدعاء بطلب (الصِّدق).

طلب بعض الأنبياء أن يتخلقوا بهذا الخلق في أقوالهم وأفعالهم لأن ثمرته باقية إلى يوم القيامة، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعا ربه وقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[١] أي: واجعل لي ذكراً جميلاً بعدي أُذكر به، ويقتدى به في الخير، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢][٣] وقال مجاهد وقتادة: يعني الثناء الحسن. فاستجاب الله تعالى دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكانت كل ملّة تحبه وتتولاه، كما قال الليث بن أبي سليم[٤]. وقال عكرمة: إن الله فضَّله بالخلّة حين اتخذه خليلا، فسأل الله فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[٥]، حتى لا تكذبني الأمم، فأعطاه الله ذلك، فإن اليهود آمنت بموسى، وكفرت بعيسى، وإن النصارى آمنت بعيسى، وكفرت بمحمد ﷺ، وكلهم يتولى إبراهيم؛ قالت اليهود: هو خليل الله وهو منّا، فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له

---

(١) سورة الشعراء: ٨٤.

(٢) سورة الصافات: ١٠٨-١١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٣٥١).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) سورة الشعراء: ٨٤.

بالنبوة وآمنوا به، فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[(١)]، ثم ألحق ولايته بكم فقال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)]، فهذا أجره الذي عجل له، وهي الحسنة، إذ يقول: ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[(٣)]، وهو اللسان الصِّدق الذي سأل ربه[(٤)].

وفي دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ إشارة إلى طلب الصيت الحسن والذكر الجميل فيهم ببعثة نبي فيهم يجدد أصل دينه... وليس ذلك إلا نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾[(٥)(٦)] وبقي ذكر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مقترنا بذكر النبي ﷺ في كل الصلوات الإبراهيمية التي يتلوها المسلم في اليوم والليلة من صلاة الفرض والنافلة.

يقول الألوسي: «واستدل الإمام مالك بهذه الآية على أنه لا بأس أن يحب الرجل أن يُثنى عليه صالحًا، وفائدة ذلك بعد الموت، على ما قال بعض الأجلة انصراف الهمم إلى ما يحصل له عند الله تعالى زلفى، وأنه قد يصير سببا لاكتساب المثنى أو غيره نحو ما أثنى به فيثاب فيشاركه فيه المثنى عليه كما هو مقتضى (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)»[(٧)].

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة النحل: ١٢٢.

(٤) جامع البيان للطبري، (٨/ ٥٩٨).

(٥) سورة البقرة: ١٢٩.

(٦) روح المعاني للآلوسي، (١٠/ ١٢٨).

(٧) المرجع نفسه، والحديث أخرجه مسلم برقم (٦٨٠٠)، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة، (ص١١٦٥).

ومِمن دعا بطلب (الصِّدق) وأُمِر به من ربه؛ نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾[1] يقول الرازي: «ومعنى إضافة المدخل والمخرج إلى الصِّدق مدحهما كأنه سأل الله تعالى إدخالا حسنا وإخراجا حسنا لا يرى فيهما ما يكره»[2]. فالآية وإن نزلت بسبب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة إذ أخرجه قومه وكادوا له ليقتلوه أو يطردوه، وأمره ربه أن يدخل المدينة مدخل صِّدق، ويخرج من مكة مخرج صِّدق - على ما رجحه الطبري -[3]؛ ولكن معنى (الصِّدق) هنا أشمل وأكمل مما سبق، فقد يكون المراد أدخلني في الصلاة وأخرجني منها مع (الصِّدق) والإخلاص وحضور ذكرك والقيام بلوازم شكرك. وقد يكون المراد أدخلني في القيام بمهمات أداء دينك وشريعتك، وأخرجني منها بعد الفراغ منها إخراجا لا يبقى علي منها تبعة وبقية، وقد يكون غير ذلك من المعاني الشاملة[4].

يقول ابن القيم: «ولا ريب أن هذا على سبيل التمثيل، فإن هذا المدخل والمخرج من أجل مداخله ومخارجه ﷺ، وإلا فمداخله كلها مداخل صِدق، ومخارجه مخارج صِدق. إذ هي لله وبالله وبأمره، ولابتغاء مرضاته»[5].

المطلب الثاني: الأمر برفقة الصَّادقين.

ذكر الله سبحانه قاعدة أخلاقية في (الصِّدق) مقرونة بتقوى الله تعالى التي هي معيار كل خير، ومعدن كل صلاح في حياة المسلم وفي عباداته، فقال تعالى:

---

(١) سورة الإسراء: ٨٠.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي، (٧/ ٤٣٠٢).

(٣) جامع البيان للطبري، (٧/ ٤٧٤).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي، (٧/ ٤٣٠٤).

(٥) تهذيب مدارج السالكين للعزّي، (ص٣٩٦).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[(١)]، فحقيقٌ أن تكون منهاجـًا للمؤمن في بناء شخصيته السوية، وطريقـًا واضحـًا في حياته وعلاقاته مع غيره. وفي قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ أمر الهي برفقة الصادقين، وهي، أي: الرفقة على قسمين:

القسم الأول: رفقة الصادقين في الدنيا. وأهل (الصِّدق) هنا هو النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في وقت نزول الآية، أي: ملازمته في غزواته ومشاهده وعدم التخلف عنه، وفي ملازمة سنته وهديه وشرعه، أو أن أهل (الصِّدق) من مجموع الأمَّة – كما يقول الرازي[(٢)] – ممن اتصف بهذه في كل زمان ومكان.

ويقول السَّعدي: «هم الصَّادقون في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقـًا خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصِّدق يهدي إلى البّر، وإن البّر يهدي إلى الجنة. قال تعالى: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[(٣)][(٤)].

القسم الثاني: رفقة الصَّادقين في الآخرة: كما أن الآية تفيد الرفقة في الآخرة في جنات النعيم. يقول الطبري: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالله ورسوله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ وراقبوه بأداء فرائضه وتجنب صدوده، ﴿وَكُونُواْ ﴾ في الدنيا مع أهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الآخرة ﴿مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ في الجنة[(٥)]. ودليل هذه المعية في

---

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، (٦/ ٣٤٥١).

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص٣٥٥).

(٥) جامع البيان للطبري، (٦/ ١٧٠).

الآخرة قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[١]. ويفسر الآية حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدريّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم»، قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى، والذي نفسي بيده! رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين»[٢].

المطلب الثالث: جزاء الصَّادقين.

تحدثت العديد من الآيات عن جزاء المتصفين بخلق (الصِّدق) والممارسين له حتى أصبح علامة عليهم فكانوا صادقين. وإن من فضل الله تعالى وكريم عطائه أنه أعدَّ الجزاء الحسن في الدارين لمن عبده وأطاعه واتقاه. وكان الصَّادقون من جملة المؤمنين الذين ذكرت الآيات جزاءهم وثمرة صدقهم في الدارين، فوعدهم بذلك بقوله: ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾[٣]، أي: بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه وقيامهم به ومحافظتهم عليه[٤].

ثم جاءت آيات عديدة في جزاء الصَّادقين في الدارين، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ

---

(١) سورة النساء: ٦٩.

(٢) رواه مسلم برقم: (٧١٤٤) كتاب: الجنة ونعيمها، باب: ترائي أهل الجنة، (ص ١٢٣٠).

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣، ٢٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٤٨٥).

وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١]، تحدثت الآية عن أهل (الصِّدق) من الرجال والنساء مع غيرهم من أهل الصفات الحميدة من المؤمنين، وذلك بعدما سألت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسول ﷺ أنهن لا يُذكرن في القرآن كما يُذكر الرجال، فنزلت الآية[٢]، وبينت الآية جزاء كل هؤلاء بفضلين: مغفرة الذنوب، والأجر العظيم؛ فمغفرة الذنوب هنا هو جزاؤهم في الدنيا، إذ كفَّر عنهم ذنوبهم، والأجر العظيم في الآخرة هو الفوز بالجنة.

أما جزاؤهم في الدنيا فجاء في موضع آخر في كتاب الله وهو قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

يقول الطبري: «وجزى هؤلاء المحسنين ربهم بإحسانهم، كي يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الأعمال، فيما بينهم وبين ربهم، بما كان منهم فيها من توبة وإنابة مما اجترحوا من السيئات منها، ويثيبهم ثوابهم ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا بما يرضي الله تعالى عنهم دون أسوئها»[٤].

هذا وقد طلب الصَّادقون –ابتداء– من الله تعالى أن يغفر لهم ذنوبهم ويجرهم من النار، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[٥]،

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٢) المصدر السابق، (٣/ ٤٩٥).

(٣) سورة الزمر ٣٣-٣٥.

(٤)جامع البيان للطبري، (٩/ ٢٣٦).

(٥) سورة آل عمران: ١٦-١٧.

أما جزاء الصَّادقين في الآخرة فقد أعلنه القرآن صراحة بعد ذكر الحوار بين عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والله جل جلاله وذلك في نهاية سورة المائدة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1]، فذكر الله تعالى أجرين للصَّادقين: الجنة وما أعدَّ فيها من النعيم والخلود فيها أبداً، والأجر الثاني نيل تعالى عن الصَّادقين جزاء صدقهم، كما قال تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾[2]، يقول ابن عطية: «فدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله تعالى وكل ما كان اتقى فأدخل في العبارة»[3].

كما ذكر سبحانه أن من جزاء (الصِّدق) المعية مع أشراف العباد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[4]، يقول ابن القيم: «ولا يزال الله يمدهم بأنعمه وألطافه ومزيده إحسانا منه وتوفيقاً ولهم مرتبة المعية مع الله، فإن الله مع الصادقين، ولهم منزلة القرب منه، إذ درجتهم منه ثاني درجات النبيين»[5]. ومن جميل تعبيرات القرآن الكريم؛ أنه عبَّر عن الجنة بالصِّدق في موضعين:

الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾[6].

---

(١) سورة المائدة: ١١٩.

(٢) سورة التوبة: ٧٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطيه، (٢/ ٣٠٠).

(٤) سورة النساء ٦٩.

(٥)تهذيب مدارج السالكين للعزّي، ص٣٩٥.

(٦) سورة يونس: ٢.

والثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[١].

يقول ابن القيم: «وأما قدم صدق: ففسِّر بالجنة. وفسِّر بمحمد ﷺ. وفسِّر بالأعمال الصالحة. وحقيقة (القدم) ما قدَّموه وما يَقدمون عليه يوم القيامة. وهم قدّموا الأعمال والإيمان بمحمد ﷺ، ويقدمون على الجنة التي هي جزاء ذلك. فمن فسَّره بها أراد: ما يقدمون عليه. ومن فسَّره بالأعمال وبالنبي ﷺ: فلأنهم قدموها. وقدموا الايمان به بين أيديهم. فالثلاثة قدم صدق.

وأما مقعد الصدق: فهو الجنة عند الرب تبارك وتعالى. ووصف ذلك كله بالصدق مستلزم ثبوته واستقراره، وأنه حق، ودوامه ونفعه، وكمال عائدته. فإنه متصل بالحق سبحانه، كائن به وله. فهو صدق غير كذب. وحق غير باطل. ودائم غير زائل. ونافع غير ضار. وما للباطل ومتعلقاته إليه سبيل ولا مدخل»[٢].

المبحث الثاني
أنواع (الصِّدق)

المطلب الأول: (الصِّدق) في الأقوال.

وهو أشهر أنواع (الصِّدق) وأظهرها، وهو المقصود الأوّل بمعنى (الصِّدق)، وبه يُعرف الإنسان الصَّادق من غيره، لأنه يختص بجارحة اللسان وما يصدر عنه. لذا يقول ابن القيم: «فالصِّدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها»[٣].

---

(١) سورة القمر: ٥٤-٥٥.

(٢) تهذيب مدارج السالكين للعزّي، (ص٣٩٨).

(٣) المصدر السابق، (ص٣٩٦).

وصور (الصِّدق) في الأقوال بحسب معطيات الآيات القرآنية عديدة: منها: الصِّدق في الوعد والوفاء به، وعدم الخُلف فيه. ودليله قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾(١). وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٢) وقد وصف الله نفسه العلية بهذا الخلق -كما سنبينه لاحقـًا- وهو أصدق الصَّادقين؛ ليدل ذلك على أهمية الصِّدق في الوعد. وقد أثنى الله على عبده ورسوله إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن لتميزه بهذا الخلق، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾(٣).

ومن صور (الصِّدق) في الأقوال: (الصِّدق) في الإخبار.

يقول الغزَّالي: «صدق اللسان لا يكون إلا في الإخبار أو ما يتضمن الإخبار وينبه عليه، والخبر إما يتعلق بالماضي أو بالمستقبل»(٤)، ومن أمثلته ما جاء في قصة براءة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من فتنة امرأة العزيز، قال تعالى على لسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(٥). ثم اعترفت امرأة العزيز ببراءة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبصِدق قوله، وذلك بعدما سُجن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ظلمـًا وزوراً: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ

---

(١) النساء: ١٢٢.

(٢) الأنعام ١١٥.

(٣) مريم: ٥٤.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي، (ص٤٠٩).

(٥) يوسف: ٢٦-٢٨.

ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[(١)].

ومن أمثلة (الصِّدق) في الإخبار؛ خبر الهدهد لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عن عبادة قوم سبأ في اليمن وملكتهم بلقيس بنت شراحيل، قال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾[(٢)]، وهنا لم يتبيَّن لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ صدق خبر الهدهد فقال له: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[(٣)]، أي: أصدقت في إخبارك هذا أم كنت من الكاذبين في مقالتك لتخلص من الوعيد الذي أوعدتك![(٤)] وهو قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾[(٥)].

ومن صور (الصِّدق) في الأقوال: تصديق القرآن الكريم للكتب السماوية المتقدمة.

يقول ابن كثير: «فالقرآن مشتمل على شيئين؛ خبر وطلب، فخبره صدق وطلبه عدل، كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[(٦)]، تحدَّث القرآن عن هذا التصديق في ثلاثة عشر موضعًا. وتصديق القرآن للكتب هو أن يصدق ما فيها من الصحيح-من الأخبار وغيرها-

---

(١) يوسف: ٥١.

(٢) النمل: ٢٣-٢٤.

(٣) النمل: ٢٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٣٧٤).

(٥) النمل ٢٠-٢١.

(٦) الأنعام: ١١٥.

وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير[١].

قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[٢]، (يعني نزَّل عليك القرآن يا محمد ﷺ بالحق، أي: لا شك فيه ولا ريب، بل هو منزل من عند الله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً. ومصدقًا لما بين يديه من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله والأنبياء فهي تصدقه بما أخبرت به وبشَّرت في قديم الزمان، وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به، وبشَّرت من الوعد من الله بإرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن الكريم)[٣]، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٤]، قال ابن كثير في قوله ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾: «مصدقًا للكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به مما زادها صدقًا عند حاملها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله»[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (٢/ ٥١٦).

(٢) آل عمران: ٣.

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٥٢).

(٤) آل عمران: ٨١.

(٥) المصدر السابق، (٢/ ٦٨).

تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾[١]، خطاب لبني إسرائيل أن يؤمنوا بالقرآن المنزل على محمد ﷺ الذي يجدونه مكتوبـًا عندهم في التوراة والإنجيل، لذا قال: ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾. وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾[٢]، تفيد الآية أنهم يعلمون أن ما أنزل على محمد ﷺ حق، لذا قال مخبراً ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾.

ثم انتقل الخطاب القرآني إلى أسلوب الترهيب والتهديد بوقوع العقوبة على أهل الكتاب إن لم يصدقوا بالقرآن، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾[٣]، بل ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٤]، يقول السدي: «لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن، فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾»[٥]. ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾[٦].

---

(١) البقرة: ٤٠-٤١.

(٢) البقرة ٩١.

(٣) النساء ٤٧.

(٤) البقرة: ١٠١.

(٥) المصدر السابق، (١/ ١٣٩).

(٦) فاطر: ٣١.

هذا وقد جاء التصديق بالتوراة على لسان عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ثلاث آيات، قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1]، وفي مسألة تحليل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعض ما جاء محرماً في التوراة يقول ابن كثير: «فيه دلالة على أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين»[2].

وتصديق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتوراة هو إقراره بها وإيمانه وحكمه مما فيها، كما قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]. أما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4]، أي: أن التوراة قد بشَّرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشِّر بمن بعدي وهو الرسول النبي الأميّ[5].

وهنا لطيفة في التصديق في الأقوال؛ إذ أشار الله تعالى إلى أن يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أوّل من صدّق بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسالته؛ استنبط ذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من آية بشارة زكريا بيحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ

---

(١) آل عمران: ٥٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١/ ٣٧٣).

(٣) المائدة: ٤٦.

(٤) الصف: ٦.

(٥) المصدر السابق، (٤/ ٣٨٤).

يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[١]، يقول: «كان يحيى وعيسى ابني خالة، وكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي ببطني يسجد للذي ببطنك، فذلك تصديقه له في بطن أمه، وهو أوَّل من صدق عيسى وكلمة الله عيسى»[٢].

ومن صور (الصِّدق) في الأقوال؛ مسألة الملاعنة بين الزوجين بسبب قذف الرجل زوجه بارتكاب فاحشة الزنا ولم يكن له شاهد إلا نفسه، فيشهد على ذلك أربع شهادات إنه لمن الصَّادقين؛ والشهادة الخامسة موجبة للعنة الله إن كان من الكاذبين.

تحدثت الآيات عن هذه المسألة بالتفصيل في سورة النور، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[٣]، يقول السعدي: «وإنما كانت شهادات الزوج على زوجته، دارئة عنه الحد، لأن الغالب أن الزوج لا يقدم على رمي زوجته التي يدنسه ما يدنسها إلا إذا كان صادقًا، ولأن له في ذلك حقًا وخوفًا من إلحاق أولاد ليسوا منه به، ولغير ذلك من الحكم المفقودة في غيره»[٤].

المطلب الثاني: (الصِّدق) في الأعمال.

يقول ابن القيم: «والصِّدق في الأعمال؛ استواء الأفعال على الأمر والمتابعة

(١) آل عمران ٣٨-٣٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١/ ٣٦٩).

(٣) النور: ٦-١٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص٥٦٢).

كاستواء الرأس على الجسد، والصِّدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص»[١].

ويصف الغزّالي هذا النوع من الصِّدق بقوله: «وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به- ويضرب لذلك مثالاً مبسطًا، فيقول: - قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفًا بذلك الوقار، فهذا غير صادق في عمله، وإن لم يكن ملتفتًا إلى الخلق ولا مرائيًا إياهم، ولا ينجومن هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيراً من ظاهره»[٢]. فلذا حق على المؤمن أن يكون صادقًا في أقواله وأعماله ليفارق بذلك صفات المنافقين وأفعالهم.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من (الصِّدق) في الأعمال في مواضع كثيرة؛ لا سيما فيما يخص الصِّدق في الإيمان، وأطال الحديث عن المنافقين وأحوالهم المناقضة لهذا الإيمان. بل وتظهر حقيقة (الصِّدق) بالنظر إلى علاقته بأركان الإيمان، والإيمان قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقا للكتاب والسنة، والنية[٣] لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل لامرئ ما نوى»[٤].

وقد أجمع العلماء على أن المؤمن لو صدّق بقلبه وأقرَّ بلسانه، وامتنع عن

---

(١) تهذيب مدارج السالكين للعزّي، (ص٣٩٦).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي، (ص٤١٢).

(٣) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي، (ص١٣٧).

(٤) متفق عليه من حديث عمر ﷺ، البخاري، برقم: (١)، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، (ص١)؛ ومسلم برقم: (٤٩٢٧)، كتاب: الجهاد، باب: قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية»، (ص٨٥٣).

العمل بجوارحه، أجمعوا على أنه عاصٍ لله ورسوله، مستحق للوعيد[١]. لذا ليس كل من ادّعى الإيمان كان مؤمنـًا، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[٢]، فالله تعالى ينكر على الأعراب الذين أوَّل ما دخلوا الاسلام ادّعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم بعد[٣]. فالإيمان على هذا أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

ولا يكفي اعتقاد القلب وحده لقبول الإيمان، بل لابد من مطابقة الظاهر الباطن، ويتمثل في العمل بما يؤمن به الإنسان بقلبه، وهذا هو حقيقة صدق الإيمان، لذا جاء مصطلح الصِّدق ومن يتصف به في آية الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[٤] فأولئك هم الصَّادقون في الاتصاف بصفة الإيمان والدخول في عداد أهله، لابد من عداهم ممن أظهر الإسلام بلسانه، وادّعى أنه مؤمن ولم يطمئن بالإيمان قلبه، ولا وصل إليه معناه، ولا عمل بأعمال أهله[٥].

وكما أن من لوازم الإيمان مطابقة الظاهر الباطن لبيان حقيقته واتصاف صاحبه بالصِّدق، فإن مخالفة هذه المطابقة توصف بالكذب وصاحبها يوصف بالنفاق، وهي صفة ذميمة، كثيرا ما يذكرها الله سبحانه في الآيات مقابلة لأهل الإيمان وصدقهم، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، (ص ٣١٠).
(٢) الحجرات: ١٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤/ ٢٣٤).
(٤) الحجرات ١٥.
(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، (٦/ ٣٤٠).

إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[١].

ونزلت سورة بكاملها وسميت بسورة المنافقون لبيان صفاتهم. وفي ابتداء سورة البقرة بعدما ذكر أهل الإيمان والتقوى ذكر سبحانه أهل النفاق بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٢]. وقال تعالى في حقيقتهم: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤].

بل كشف الله لنا حقيقة ما في قلوبهم الخالية من الإيمان – لبيان سوء ما يبطنون في قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى

---

(١) المنافقون: ١-٣.

(٢) البقرة: ٨-٩.

(٣) آل عمران ١٦٧-١٦٨.

(٤) المائدة ٤١.

قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾[١]. وفي قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

وفي مسألة طلب الجهاد يكشف الله تعالى حال المنافقين الذين في قلوبهم مرض، ويفضح أسرارهم بأنهم غير صادقين فيما طلبوا، ولو أنهم صدقوا لكان خيراً لهم في امتثال أمر الله تعالى وطاعته. هذا الموقف تصوره لنا الآيات الآتية: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾[٣]، وهذا شأن المنافقين على الدوام لا يظهرون ما يبطنون. لذا وفي صورة مقابلة لسلوكهم السيء وفي موضع آخر من القرآن الكريم إذ نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله عليه لا يولون الأدبار؛ يصف الله المؤمنين الذين استمروا على العهد والميثاق، ثم يذكر سبحانه جزاء كلا الفريقين. يقول تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٤] يقول ابن كثير: «وما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدَّلوه»[٥].

---

(١) التوبة: ٦٤.

(٢) العنكبوت ١٠.

(٣) محمد ٢٠-٢٢.

(٤) الأحزاب: ٢٣-٢٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٤٨٣).

ويتكرر الحديث عن حقيقة المنافقين وأنهم أبعد ما يكونون عن خلق (الصِّدق) في الأعمال، إذ يصف لنا سبحانه موقفهم من المشاركة في غزوة العسرة (تبوك)، فقد قدموا الأعذار الواهية واستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، يقول تعالى على لسانهم: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[(١)].

ولقد أذن لهم رسول الله ﷺ وقَبِلَ أعذارهم الظاهرة، فعاتبه الله تعالى حتى يمحص قلوبهم ويتبيَّن له حقيقة صدقهم أو كذبهم في الإيمان بالله وسوله، قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ۞ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[(٢)].

ومن صور (الصِّدق) في الأعمال بيان حقيقة الإيمان والصِّدق فيه، وذلك عن طريق سنة الابتلاء لعباد الله المؤمنين ابتداءً بالأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. قال تعالى: ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[(٣)].

يقول ابن كثير: «أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه، والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن، وهذا مجمع عليه عند أئمة السنة والجماعة»[(٤)].

---

(١) التوبة: ٤٢.

(٢) التوبة ٤٣-٤٥.

(٣) العنكبوت ١-٣.

(٤) المصدر السابق، (٣/ ٤١٥).

المبحث الثالث

الموصوفون بـ(الصِّدق)

المطلب الأول: الله جلَّ جلاله يصف نفسه العلية بـ(الصِّدق).

الله سبحانه وتعالى أصدق الصَّادقين وهو غني عن خلقه، ولكن من فضله ومنّه في تعليم عباده، والرد على من كفر بالله وبرسله؛ ذكر في كتابه أن وعده حق وصدق، وحديثه حق وصدق، وإخباره حق وصدق، قال تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[2]، يقول الطبري: «وأيُّ ناطق أصدقُ من الله حديثًا، وذلك أن الكاذب إنما يكذبُ ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعًا، أو يدفعَ به عنها ضَرًّا، والله تعالى ذكره خالق الضرِّ والنفع، فغير جائزٍ أن يكون منه كذبٌ، لأنه لا يدعو إلى ذلك اجتلاب نفع له، ولا دفع ضر عن نفسه، وإنما يجوز ذلك على من دونه...»[3]. ويقول السعدي في الآية: «إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل أعلاها»[4]. والاستفهام إنكاري، أي: لا أحد أصدق منه سبحانه وتعالى، في إخباره ووعده ووعيده؛ لاستحالة الكذب عليه تعالى؛ لقبحه لكونه إخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه[5]، ولأن دخول الكذب في حديث البشر إنما علته الخوف والرجاء أو سوء السجية، وهذه منفية في حق الله تعالى وتقدست أسماؤه[6].

---

(١) النساء: ١٢٢.

(٢) النساء: ٨٧.

(٣)جامع البيان للطبري، (٤/ ٤٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص١٩١).

(٥) حدائق الروح والريحان للهرري، (٦/ ٢٤٩).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية، (٢/ ١٠٠).

ولقد أُسند الصدق إلى الله تعالى في أخباره ووعده ووعيده في مواضع عديدة في كتاب الله تعالى بما يقارب عشرة مواضع. يمكن إجمالها في عنصرين كالآتي:

أولاً: صدق الله تعالى فيما أخبر.

وصَدَقَ ربنا سبحانه وتعالى فيما أخبر به رسوله ﷺ من المحرمات على اليهود، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[1]، لا كما زعموا أن اسرائيل – أي يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– هو الذي حرَّمه على نفسه. لذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ ﴾ أي: لمخالفتهم أوامرنا، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ أي: لعادلون فيما جزيناهم به[2]. وقال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3].

فكل ما جاء في كتاب الله تعالى من الأحداث والوقائع والأخبار والقصص والملائكة والكتب والأنبياء والمرسلين وحديث الدنيا والآخرة والجنة والنار... وما حَكم الله به من الأحكام والشرائع والمحرمات وغيرها فكله حقٌّ وعدلٌ في جنب الله، قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) الأنعام: ١٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢/ ١٩٢).

(٣) آل عمران ٩٣–٩٥.

ﱡﭐ ﭐﭐﭐﭐﭐﭐﭐ ٱلۡعَلِيمُ ﱠ[(١)]، قال قتادة: «صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم، يقول صدقا في الأخبار وعدلا في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل؛ فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة»[(٢)].

ولقد صدق وعد الله في وقوع المعاد إذ أقسم سبحانه وتعالى بأربعة أشياء في سورة الذاريات:

-أقسم بالريح إذا ذرت التراب ذرواً، فقال: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، وبالسحاب التي تحمل وقرها من الماء، فقال: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾، وبالسفن تجري مسَيَّرة في الماء، فقال: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾. وأقسم بالملائكة تقسِّم الأمور على ما أمر الله به، فقال: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ﴾، أي: من الثواب والعقاب يوم القيامة، ﴿لَصَادِقٞ﴾ أي: حقّ[(٣)].

وصدق وعد الله سبحانه في نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور، إذ أنكرها المشركون، فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ وقد أجابهم المؤمنون ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[(٤)(٥)].

ثانيـًا: صدق الله تعالى في وعده للمؤمنين.

وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين في غزوة الأحزاب بالنصر بعد ابتلائهم وامتحان قلوبهم بالإيمان به والتسلم لقضائه، فتعلموا الدَّرس وجدُّوا واحتسبوا حتى

(١) الأنعام ١١٥.

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٧٢).

(٣) زاد المسير لابن الجوزي، (٨/ ٢٨).

(٤) يس: ٥١-٥٢.

(٥)تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٥٨٢).

كُتب لهم النصر، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[١]، يقول الطبري: «ولما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لأمر الله، وإيقانا منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[٣]، فأحسن الله عليهم ذلك من يقينهم، وتسليمهم لأمره الثناء، فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر، والظفر على الأعداء[٤].

وصدق وعد الله لرسوله ﷺ في فتح مكة، وحقق له الرؤيا بالحق، ودخل مكة مع الجيش الإسلامي وفتحها بفضل الله ومنّه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٥]، وفي الآية (بيان لفساد ما قاله المنافقون بعد إنزال السكينة على رسوله وعلى المؤمنين ووقوفهم عندما أمروا به من عدم الإقبال على القتال، وذلك قولهم ما دخلنا المسجد الحرام ولا حلقنا ولا قصرنا حيث كان النبي ﷺ يرى في منامه أن المؤمنين يدخلون مكة

---

(١) الأحزاب: ٢٢.
(٢) البقرة: ٢١٤.
(٣) الأحزاب: ٢٢.
(٤) جامع البيان للطبري، (٩/ ٢٠٧).
(٥) الفتح: ٢٧.

ويتمون الحج ولم يعين له وقتا فقص رؤياه على المؤمنين، فقطعوا بأن الأمر كما رأى النبي ﷺ في منامه وظنوا أن الدخول يكون عام الحديبية، والله أعلمَ أنه لا يكون إلا عام الفتح، فلما صالحوا ورجعوا قال المنافقون استهزاء ما دخلنا ولا حلقنا، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾[1]، وتعدية صَدَق إلى مفعولين يحتمل أن يكون بنفسه، وكونه من الأفعال التي تتعدى إلى المفعولين ككلمة جعل وخلق، ويحتمل أن يقال عُدّي إلى الرؤيا بحذف تقديره صدق الله رسوله في الرؤيا، وعلى الأوَّل جعلها واقعة بين صدق وعده إذا وقع الموعود به وأتى به، وعلى الثاني معناه ما أراه الله لم يكذب فيه، وعلى هذا فيحتمل أن يكون رأى في منامه أن الله تعالى يقول ستدخلون المسجد الحرام فيكون قوله: ﴿صَدَقَ﴾ ظاهرا، لأن استعمال الصدق في الكلام ظاهر، ويحتمل أن يكون ﷺ رأى أنه يدخل المسجد فيكون قوله: ﴿صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ معناه أنه أتى بما يحقق المنام[2].

ووعد الله المؤمنين النصر في غزوة أحد شريطة طاعة الله والتزام أوامر رسوله ﷺ، ولكنهم لم يثبتوا أمام متاع الدنيا وخالفوا أمر رسوله ﷺ وهم الرُّماة، مذكرا إياهم هذا الوعد: فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، يقول الطبري: «ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ بأُحُد وعده الذي وعدكم على لسان رسوله محمد ﷺ وهو قوله للرُّماة «اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا،

---

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي، (١٠/ ٩٤).

(٣) آل عمران ١٥٢.

وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لم نزل غالبين ما ثبتم مكانكم» وكان وعدهم رسول الله ﷺ النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره»[1].

وفي صورة مقابلة لوعد الله لأهل الإيمان؛ ذكر سبحانه وعده بهلاك الظالمين المكذبين لرسلهم، وقد تحقق وعده. أشار سبحانه وتعالى إلى صِدق وعده بقوله: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾[2]، وذلك في سياق الرد على من أنكر بعثة الرُّسل من البشر في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[3]، قال ابن كثير: وقوله: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾[4]، أي: الذي وعدهم ربهم ليهلكن الظالمين. صدقهم الله وعده وفعل ذلك، ولذلك قال: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ﴾، أي: أتباعهم من المؤمنين، ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾، أي: المكذبين بما جاءت به الرسل[5].

المطلب الثاني: الملائكة عليهم السلام

هم عباد الله ورسله إلى خلقه، وهم أمناء صادقون، منزَّهون عن النقائص؛ لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد وَصَفوا أنفسهم بالصِّدق صراحة في موضع واحد في كتاب الله تعالى؛ وذلك في حوارهم مع لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ

---

(١) جامع البيان للطبري، (٩/ ١٢٩).

(٢) الأنبياء: ٩.

(٣) الأنبياء ٧-٩.

(٤) الأنبياء ٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ١٨٣).

بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[١]، قال الطبري: «فلما أتى رسل الله آل لوط، أنكرهم لوط فلم يعرفهم، فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله، جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم عذاب الله على كفرهم به، وجئناك بالحق اليقين من عند الله عز وجل، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك»[٢].

المطلب الثالث: الأنبياء عليهم السلام

الأنبياء أهل عدل واستقامة، وكلمتهم كلمة حق وصدق، لأنهم يبلغون عن الله تعالى. وقد جاءت بعض الآيات تصفهم بالصِّدق على عمومهم، وبعضها خصَّصَّت أسماء منهم. فمن العموم ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٣]، يقول ابن كثير: «يقول الله تعالى مخبرا عن أولي العزم الخمسة وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم العهد والميثاق في إقامة دين الله تعالى وإبلاغ رسالته والتعاون والاتفاق»[٤]. وقوله: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾، أي: النبيين عن صدقهم أنهم قد بلغوا الرسالة في قومهم من الله[٥]، والمبلغين المؤدين من الرسل[٦]. والمعنى: أي ليسأل الله يوم

---

(١) الحجر: ٦١-٦٤.

(٢)جامع البيان للطبري، (٧/ ٩٦-٩٧).

(٣) الأحزاب ٧-٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٤٧٧).

(٥) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، (ص٢٧٦). الوجوه ولنظائر لهارون بن موسى، (ص١٣٩).

(٦) جامع البيان للطبري، (٩/ ١٨٧).

القيامة الأنبياء الصادقين عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم. قال الصاوي: والحكمة في سؤال الرسل مع علمه تعالى بصدقهم هو التقبيح على الكفار يوم القيامة وتبكيتهم»[١].

أما الأنبياء الذين وصفوا (بالصِّدق) في القرآن الكريم، فهم:

١- إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[٢]، أي: صادقا في أقواله وأفعاله، ومصدقا بما أتاه من عند الله من آياته على ألسنة الملائكة[٣].

٢- إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[٤]، يقول البقاعي: «أي بليغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله، والتصديق بكل ما يأتيه مما هو أهل لأن يصدق لأنه مجبول على ذلك، ولا يكون كذلك إلاَّ وهو عامل به حق العمل فهو أبلغ من المخلص»[٥].

وقد يرد إشكال في نسبة بعض أقوال الكذب إلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾[٦]، وقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٧]، وقوله للملك عن سارة: هي أختي!-كما ثبت في صحيح البخاري[٨]. يجيب الرَّازي عن ذلك

(١) صفوة التفاسير للصابوني، (٢/ ٤٧١).

(٢) مريم ٥٦.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، (٤/ ٥٤٢).

(٤) مريم ٤١.

(٥) المصدر السابق، (٤/ ٥٣٦).

(٦) الأنبياء: ٦٣.

(٧) الصافات ٨٩.

(٨) صحيح البخاري، برقم: (٢٢١٧)، كتاب البيوع، باب: شراء المملوك من الحربي وهبته =

بقوله: «وأعلم أن النبي يجب أن يكون صادقا في كل ما أخبر عنه لأن الله تعالى صدقه ومصدَّق الله صادق، وإلا لزم الكذب في كلام الله تعالى، فيلزم من هذا كون الرسول صادقا في كل ما يقول، ولأن الرسل شهداء الله على الناس على ما قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[(١)]، والشهيد إنّما يقبل قوله إذا لم يكن كاذبا...»[(٢)].

وقد دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه أن يذكر في الأمم بعده بالصِّدق والثناء الحسن والاقتداء به، فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[(٣)]، فاستجاب الله طلبه واشرك معه ابنه إسحاق وابن ابنه يعقوب، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[(٤)][(٥)].

٣- إسحاق ويعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى في قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع أبيه وقومه: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[(٦)].

يقول ابن عطية: «﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يريد العلم والمنزلة والشرف في

=

وعتقه، ص٣٥٣.

(١) النساء ٤١.

(٢) للزيادة والتوضيح عن هذه الإشكالات ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، (٧/ ٢٠٤).

(٣) الشعراء ٨٤.

(٤) مريم: ٥٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤/ ٢٢).

(٦) مريم: ٤٩-٥٠.

الدنيا والنعيم في الآخرة، وكل ذلك من رحمة الله، و ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ هو الثناء الباقي عليهم آخر الأبد»[١].

٤- إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اشترك إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع غيره من جملة الأنبياء بصفة الوفاء بالوعد، ولكن الله خصَّ ذكرها في إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ - على ما علَّله جملة من المفسرين- للأسباب الآتية:

١- لأنه كان مبالغا في ذلك، وروي أنه وعد رجلا أن يلقاه في موضع فجاء إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتظر الرجل يومه وليلته فلما كان في اليوم الآخر جاء الرجل فقال له ما زلت هنا في انتظارك منذ أمس[٢].

٢- وقيل وصفه بصدق الوعد لوفائه بنفسه في أمر الذبح إذ قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾[٣][٤].

٥- يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وُصف يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالصِّدق في موضعين:

الموضع الأولى: على لسان امرأة العزيز إذ راودت يوسف عن نفسه، فاعترفت فيما بعد بصدقه، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥]، أي: أنا التي أغريته ودعوته إلى نفسي وهو

---

(١) المصدر السابق، (٤/ ٢٢).

(٢) المصدر السابق، (٤/ ٢٤).

(٣) الكهف: ٦٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية، (٤/ ٢٢). وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ١٣٢)، ونظم الدرر للبقاعي، (٤/ ٥٤١).

(٥) يوسف: ٥١.

بريء من الخيانة وصادق في قوله ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾[(١)].

الموضع الثانية: على لسان ساقي ملك مصر الذي دخل السجن مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فعندما خرج وبقي في بلاط الملك سنوات ثم رأى ملك مصر رؤيته المعلومة وطلب تفسيرها إذ عجز الأشراف من رجاله أن يفسروها، قال السَّاقي: ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[(٢)]، أي: إلى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السجن، فلما قابله وقد جرَّب صِدقه في تعبير الرؤيا التي رآها وهو في السجن، قال له: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾[(٣)(٤)].

٦- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ذكر الله على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه لا يقول إلا الصِّدق، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[(٥)]، بمعنى: واجب وحق علي ذلك أن لا أخبر عنه إلا بما هو حق وصدق، لما أعلم من جلاله وعظيم شأنه ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: بحجة قاطعة من الله أعطانيها دليلاً على صدقي فيما جئتكم به[(٦)].

٧- محمد ﷺ:

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ، فكان من البدهيّ - وهو الأسوة الحسنة -

---

(١) يوسف: ٢٦.

(٢) يوسف: ٤٥.

(٣) يوسف ٤٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢/ ٤٩٢)، وصفوة التفاسير للصابوني، (٢/ ٥٢).

(٥) الأعراف: ١٠٤-١٠٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢/ ٢٤٦).

أن يتمثل بكل ما جاء به من أخلاق حميدة ويتجنب نقيضها من الأخلاق الذميمة. يتضح هذا من جواب عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لسعد بن هشام بن عامر رضي الله عنه حين سألها: أخبريني بخلق رسول الله ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن؛ قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[(١)][(٢)].

ولقد تحدثت الآيات صراحة عن صدقه ﷺ في مواضع عدة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[(٣)]، وذلك في غزوة الأحزاب إذ يخبر سبحانه عن عباده المؤمنين المصَدِّقين بوعد الله ورسوله لهم، أنه سيصيبهم من الابتلاء والامتحان الذي يعقبه النصر القريب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[(٤)]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[(٥)]، جاءت تفسيرات عدة فيمن جاء بالصِّدق؛ فقيل: محمد ﷺ، وقيل: جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقيل: المؤمنين، والصِّدق: القرآن، والذي صَدَّق به: المؤمنون. ورجَّح الطبري - بعد روايته ما سبق – أن الذي جاء بالصِّدق: كل من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله والعمل بما ابتُعث به رسوله ﷺ من بين رسول الله وأتباعه والمؤمنين به، وأن يقال: الصِّدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله، والمصَدِّق به: المؤمنون بالقرآن، من جميع خلق الله كائنا من كان من نبي الله وأتباعه. يقول: «وإنما

---

(١) القلم: ٤.

(٢) مسند الإمام أحمد، برقم: (٢٣٤٦٠) ٥٠/ ١١٦، وصححه الألباني، صحيح الجامع، برقم (٤٨١١).

(٣) الأحزاب ٢٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٤٨٣)، (بتصرف).

(٥) الزمر ٣٣.

قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن قوله تعالى ذكره ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ عقيب قوله ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓ ﴾[١][٢].

-وَوُصِف النبي ﷺ بالصِّدق فيما أخبر به من حادثة الإسراء والمعراج، لذا نفى الله عنه صفة الكذب ليثبت له صفة الصِّدق، قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[٣]، والراجح عند المفسرين أنه ﷺ رأى جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مرتين في الأرض وعند سدرة المنتهى ليلة الإسراء[٤].

المطلب الرابع: الصالحون:

أشهر من وُصف بالصِّدق والصِّديقيَّة في كتاب الله تعالى -بعد الأنبياء عليهم السلام- هي مريم بنت عمران، أم عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[٥]، فالله تعالى ذكر أشرف صفاتها في معرض الرد على من قال بإلاهيتهما أي عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأمه، من فِرَق النَّصارى. وفي تفسير وصفها بالصِّديقيَّة وجوه - كما يقول الرازي-: أحدها: أنها صدَّقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها، قال تعالى في صفتها: ﴿ وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾[٦]،

---

(١) الزمر: ٣٢.

(٢)جامع البيان للطبري، (٩/ ٦٨٣).

(٣) النجم: ١١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية، (٥/ ٢٢٥).

(٥) المائدة ٧٥.

(٦) التحريم ١٢.

وثانيها: أنه تعالى قال: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[١]، فلما كلمها جبريل وصدقته وقع عليها اسم الصِّديقَّية. وثالثها: أن المراد بكونها صديقة غاية بُعدِها عن المعاصي، وشدة جِدها واجتهادها في إقامة مراسم العبودية، فإن الكامل في هذه الصفة يسمى: صِدِّيقـًا، قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾[٢][٣]. وبمثلها اشتهر بالتَّصديق؛ الصحابي الجليل أبو بكر الصِّديق ﷺ، وذلك كما يقول الطبري: لتصديقه النبي ﷺ في سَيره ليلة واحدة إلى بيت المقدس من مكة وعودته إليها، وقيل: لصدقه[٤].

المطلب الخامس: المهاجرون.

وُصف المهاجرون الأوائل بالصِّدق، لأنهم خرجوا صادقين لنصرة الله ورسوله، تاركين ديارهم وأموالهم في سبيل الله. قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٥]، يعني المهاجرين خاصَّة[٦]، أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين[٧].

المطلب السادس: عامة المؤمنين.

---

(١) مريم: ١٧.
(٢) النساء: ٦٩.
(٣) مفاتيح الغيب للرازي، (٤/ ٥٣).
(٤)جامع البيان للطبري، (٤/ ٦٢٤).
(٥) الحشر: ٨.
(٦) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، (ص٢٧٦). الوجوه ولنظائر لهارون بن موسى، (ص١٣٩).
(٧)تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤/ ٣٦٠).

- وُصف عموم المؤمنين بالصِّدق في مواضع عديدة ومباحث متنوعة في القرآن الكريم، وذلك بما يتمتعون به من صفات حميدة كانت سبباً لنيل درجة (الصِّدق) والاتصاف به - ستذكر في المطلب التالي- ويكفي هنا ذكر شاهدين منها وهو قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَمِنْهُم وَمِنْهُم﴾[1]، قال الدامغاني: أي: المؤمنين بإيمانهم[2]، أو المؤمنين بصدقهم[3]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[4].

المبحث الرابع
صفات الصَّادقين

ذكر سبحانه وتعالى صفات الصَّادقين في جملة من الآيات، حريٌّ بالمؤمن معرفتها والاتصاف بها، ليلحق بركبهم، وينال الجزاء الحسن في الدَّارين كما نالوا، وهي على النحو الآتي:

١- الإيمان:

صفة الإيمان بأركانه الستة عقيدة وخلق، لا يتصف به إلا الصَّادقون، لذا كان الإيمان هو المحك الأساس والفارق بين المؤمن والمنافق، قال تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا

---

(١) الأحزاب: ٢٣-٢٤.

(٢) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، (ص٢٧٦).

(٣) الوجوه ولنظائر لهارون بن موسى، (ص١٣٩).

(٤) الأحزاب ١٥.

رَّحِيمًا ﴾[١].

ومن شواهد الآيات على صفة الإيمان للصَّادقين قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٢]، فقد ذكرت الآية أركان البِّر، فمن اتصف بها كان صادقا في إيمانه ومخلصاً في دعوته للإيمان، يقول الرازي: «أهل هذه الأصناف هم الذين صدقوا في إيمانهم. وذكر الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر هذه الآية مسألة، وهي أنه قال: هذه الواوات في الأوصاف في هذه الآية للجمع، فمن شرائط البِّر وتمام شرط البِّر أن تجتمع فيه هذه الأوصاف، ومن قام بواحد منها لم يستحق الوصف بالبِّر، فلا ينبغي أن يظن الإنسان أن الموفي بعهده من جملة من قام بالبِّر وكذا الصابر في البأساء، بل لا يكون قائما بالبِّر، إلا عند استجماع هذه الخصال، ولذلك قال بعضهم: هذه الصِّفة خاصَّة للأنبياء عليهم السلام، لأن غيرهم لا تجتمع فيه هذه الأوصاف كلها، وقال آخرون: هذه عامة في جميع المؤمنين»[٣].

ثم يورد الرازي سؤالاً في مسألة الإيمان ويجيب عنه، فيقول: «لم خصَّ الإيمان بهذه الأمور الخمسة؟ الجواب: لأنه دخل تحتها كل ما يلزم أن يصْدق به، فقد دخل تحت الإيمان بالله: معرفته بتوحيده وعدله وحكمته، ودخل تحت اليوم الآخر: المعرفة بما يلزم من أحكام الثواب والعقاب والمعاد، إلى سائر ما يتصل

(١) الأحزاب ٢٤.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، (٢/ ٤٥).

بذلك، ودخل تحت الملائكة ما يتصل بأدائهم الرسالة إلى النبي ﷺ ليؤديها إلينا، إلى غير ذلك مما يجب أن يعلم من أحوال الملائكة، ودخل تحت الكتاب القرآن، وجميع ما أنزل الله على أنبيائه، ودخل تحت النبيين الإيمان بنبوتهم، وصحة شرائعهم، فثبت أنه لم يبق شيء مما يجب الإيمان به إلا دخل تحت هذه الآية»[١].

ومن الشواهد على صفة الإيمان للصَّادقين؛ الإيمان بالله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٢]، بل وجعل سبحانه وتعالى الإيمان بركني: (الله ورسله) أقوى دعائم الإيمان وأسّ صفات المؤمن الصَّادق الذي بهما يرتفع إلى درجة أعلى في الصِّدق وهي درجة التَّصديق، لذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[٣]. يقول الشوكاني: «إن الصِّديقين هم المبالغون في الصِّدق حيث آمنوا بالله وصدقوا جميع رسله»[٤].

٢- الطاعة:

من صفات أهل (الصِّدق): طاعة الله ورسوله، استجابة لأمر الله وندائه لهم بالطاعة ابتداءً؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[٥]، فمن عمل بما أمره الله به ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقًا للأنبياء، ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصِّديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين، وهم الصَّالحون الذين

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٣٩).

(٢) الحجرات: ١٥.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) فتح القدير للشوكاني، (٥/ ١٧٣).

(٥) الأنفال: ٢٠.

صَلحت سرائرهم وعلانيتهم[١]، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[٢]، وعليه فإن من اتَّصف بطاعة الله ورسوله نال هذا الأجر العظيم في المرافقة؛ فمن باب أولى أن من يرافقهم متَّصفون بهذه الصِّفة. والصِّديقين في الآية (هم الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدَّقوه بيقينهم، وبالقيام به قولاً وعملاً وحالاً، ودعوة إلى الله)[٣].

٣- الجهاد في سبيل الله:

الجهاد بالمال والنفس من صفات الصَّادقين؛ فلا يملك مجاهدة المال والنَّفس وبذلهما في سبيل الله إلا من كمُل الإيمان في قلبه، وصَدَق الله ورسوله في قوله وفعله؛ لذا قال تعالى في المؤمنين الكُمَّل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٤]، والآية ردٌّ على الأعراب الذين قالوا آمنَّا ولمَّا يدخل الإيمان في قلوبهم: إنما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم، وبذل مُهجهم في جهادهم...، هؤلاء هم الصَّادقون في قولهم: إنا مؤمنون[٥].

٤- حب التصدق:

قال تعالى: ﴿... وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ

---

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (١/ ٥٣٥).

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص١٨٦).

(٤) الحجرات: ١٥.

(٥)جامع البيان للطبري، (١٠/ ٣٠٥). (بتصرف).

ﱡﭐ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ... أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﱠ[١].

من صفات الصادقين أنهم يحبون صدقة النافلة وهي غير الزكاة المفروضة عليهم، وهذا من دقيق صدقهم لحب الخير، لذا قال تعالى: ﱡﭐ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﱠ قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأنت حريص صحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر»[٢]. أي: في حال الصحة ولوجه الله تعالى لا للتفاخر كما كانوا في الجاهلية[٣]. وقد ذكرت الآية أصنافا ممن يحب الصَّادِق أن يَتصدَّق عليهم، وهم: أقرباء المتصدق، والأيتام سواء كانوا من الأقرباء أو من غيرهم، والمساكين، وابن السبيل، سواء المسافر العابر أو الضيف، والسائل صاحب الحاجة، والعبد الذي يسعى لفك رقبته من العبودية[٤]. وبهذا وصفهم الله بقوله: ﱡﭐ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﱠ.

٥- أداء الفرائض:

قال تعالى: ﱡﭐ .. وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﱠ[٥]. معلوم أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فرض على كل مسلم، ولكن جعلها الله تعالى من صفات الصَّادقين لأنهم أولى من يأتي بأدائها على وجهها الصحيح، ولأنها تحتاج إلى صدق في العبودية ودقة وإخلاص في أدائها، فهي من أس العبادات وأوجبها على العبد. وقد ذكرت الزكاة هنا بعد صدقة النافلة في آية البّر للمبالغة في الحث عليها[٦].

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) رواه ابن جرير بأثر صحيح، ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢/ ٤٩).

(٣) البقاعي، نظم الدرر، (٣/ ٣٢٤).

(٤) الطبري، جامع البيان، (٢/ ٤٨). (بتصرف).

(٥) البقرة: ١٧٧.

(٦) الآلوسي، روح المعاني، (١/ ٦١١).

٦- الوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ .. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾(١). الوفاء بالعهد بمعناه الشامل -سواء الوفاء مع الله أو الوفاء مع الناس- من أخصّ صفات الصَّادقين، إذ لا ينفذه إلا من كان صادقًا مع نفسه أولاً ثم مع ربه عبادة وطاعة ثانيًا، ثم مع الغير خُلقًا وإنجازاً، فقوله تعالى: ﴿إِذَا عَٰهَدُواْۖ﴾ أي: إذا ألزموا أنفسهم قولا وفعلا بهذا الوعد، فلا يصبر عليه إلا الصَّادقون. لذا كان الوفاء بالعهد من الأخلاق السَّامية التي دعا إليها القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾(٢).

٧- الصبر:

ذكر الله من صفات الصَّادقين -في آية البر- خلق الصبر، فقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾(٣). فقد ذكرت الآية أشد ما يكون الصبر فيه، فقال: ﴿فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾، أي: عند حلول الشدة بهم في أنفسهم، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ بحصوله في أموالهم وبقية احتقار الناس لهم ونحوه، ﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾، أي: الشدة في الحرب أو القتال(٤). ويعرف الصَّادقون هنا، إذ أثبتوا حقيقة صدقهم في الصبر على هذه الشدائد، فاستحقوا اسم البر وأهله.

٨- التقوى:

في آية البِّر قرن سبحانه خلق الصِّدق بالتقوى، مما دل على أنها صفة من

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) الإسراء: ٣٤.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) البقاعي، نظم الدرر، (١/ ٣٢٤)؛ والشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ١٤٠).

صفات الصَّادقين، قال تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ.... أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[١] وقد جاء هذا الاقتران في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

الموضع الأول: الآية الآنفة الذكر.

والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[٢].

والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٣].

وجاء اقتران (الصِّدق) بالتقوى في السنة النبوية كذلك، ففي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التَّقي النَّقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد»[٤].

ووجه اقتران (الصِّدق) بالتقوى وفائدته؛ الصِّدق موافقة الواقع في الكلام وموافقة الشرع في الأعمال، ذلك أن الصِّدق يشمل الصِّدق في الأقوال بأن تكون موافقة لما حدث، والصِّدق في الأعمال هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في طاعة الله، ومن صدق في قوله وعمله فهو في طريقه للتقوى[٥].

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) الزمر: ٣٣.

(٤) رواه ابن ماجه، برقم (٤٢١٦)، كتاب: الزهد، باب: الورع والتقوى، (ص٦١٤).

(٥) منَّة الحليم المنان في اقتران الفاظ القرآن للعجمي، (ص٣٠٦).

المبحث الخامس
المعترفون بقيمة (الصِّدق)

الأخلاق الكريمة التي تدعو صاحبها إلى الخير وطلب السعادة؛ أخلاق مُجمع عليها عند أصحاب الفِطَر السليمة، لذا عرفت في أزمان الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ كثير من الأخلاق الحميدة، على رأسها: خلق (الصِّدق) الذي كان معلوماً ومؤصلاً في طباع الأقوام المكذبين برسلهم، إذ إنهم يعترفون به حق المعرفة، ويقرُّون بقيمته وفضله، لا سيما في إقامة الحجج على خصمهم، فكثيرا ما نقرأ طلبهم دليل (الصِّدق) على صحة رسالة أنبيائهم حين يدعونهم إلى الله الواحد القهار، وينذرونهم عذاب الله وعقابه، وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم في ردهم على نبيهم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكذا قيلت في هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1]، وهكذا الآيات تحكي لنا العديد من قصصهم في هذا المعنى. وبحسب معطيات الآيات في هذا الشأن، يمكن بيان أو ذكر المعترفين منهم بقيمة (الصِّدق) على النحو الآتي:

المطلب الأول: قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى حكاية عن قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2]، قالوا قولتهم هذه عقب آخر مجادلة دارت بينهم وبين نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وهي قبل هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ

---

(١) الأعراف: ٧٠.

(٢) هود: ٣٢.

تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(١)]، يقول ابن عاشور: «وكانت المجادلة الأخيرة هي التي استفزت امتعاضهم من قوارع جدله حتى سئموا من تزييف معارضتهم وآرائهم شأن المبطل إذا دمغته الحجة، ولذلك أرادوا طيّ بساط الجدال، وأرادوا إفحامه بأن طلبوا تعجيل ما توعدهم من عذاب ينزل بهم، كقوله-لهم آنفاً ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾[(٢)]»[(٣)]. والشاهد أنهم أرادوا أن يعجزوا نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بما توعَدهم وإلا كان كلامه الآنف لا يمت لخلق الصِّدق بصلة. هنا فوض نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الأمر لله تعالى الذي بيده مقادير الأمور، فقال ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾[(٤)]، فأثبت عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ صدقه مرتين، ورد عليهم رداً جميلاً إذ وجه جوابهم إلى خالقهم الذي كفروا به.

المطلب الثاني: قوم هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

الجملة نفسها التي قالها قوم نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قيلت هنا في هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى على لسان قومه: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[(٥)]، وفي موضع آخر قالوا: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[(٦)]، أي فأتنا بما وعدتنا به من العذاب في قولك: ﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌ ﴾[(٧)]، فأرادوا

---

(١) هود: ٣١.

(٢) هود: ٢٦.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٢/ ٦١).

(٤) هود: ٣٣.

(٥) الأعراف: ٧٠.

(٦) الأحقاف: ٢٢.

(٧) الأعراف: ٧١.

بذلك الاستهزاء والسخرية بوعد الله تعالى وبصدق هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وفيه تعريض للنيل من أخلاق النبوة والرسالة الحقّة. ثم كان وعد الله الذي كان دليلا على صدق هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ قال لهم: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾[1]، وبالفعل وقع عليهم العذاب وهو الرِّيح العقيم، ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[2]، والشاهد: أن الله تعالى بيَّن كذبهم بوضوح وأقام الدليل على صدق هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بوقوع العذاب عليهم، ومع أنهم عرفوا صدق رسولهم إلا أنهم استكبروا واستهزؤا به، حتى أدركوا ورأوا دليل صدقه بأعينهم.

المطلب الثالث: قوم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

في أوّل الأمر أرادوا تعجيزه فطلبوا منه آية على صدق رسالته، قالوا: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3]، فاشترطوا عليه علامة واضحة ودليلاً قاطعاً على صدقه في دعوته لهم إلى التوحيد، فأتاهم بالناقة لكنهم عاندوا وكذبوا بها وهم من اشترطها، فتعسفوا وخلصوا إلى قتل صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأهله في مؤامرة سِرِّية، ومسرحية ساذجة اعتقدوا أنها ستنتهي بفوزهم بالبراءة من دم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مستعملين في مؤامرتهم دليل الصِّدق على كلامهم، قالوا: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[4]. ويتضح من ادعائهم الصِّدق أنهم عرفوا قيمته وعظيم شأنه في تقديم الأدلة على البراءة، لذا ادعوه لأنفسهم.

---

(١) الأعراف: ٧١.

(٢) الأعراف: ٧٢.

(٣) الشعراء ١٥٤.

(٤) النمل: ٤٩.

المطلب الرابع: قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وصف الله تعالى أفعالهم المنحرفة وحوارهم مع نبيهم ثم ذكر جوابهم السَّاخر لنبيهم، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(١).

إن قوم لوط على ما كانوا عليه من الشذوذ الجنسي في إتيان الرجلِ الرجلَ، وغياب العقل في أبشع فعلة مهينة للإنسان التي يترفع عن فعلها الحيوان، إلاَّ أنهم كانوا يعرفون تماماً قيمة خلق الصِّدق وحقيقته، لذا أرادوا تعجيز نبيهم استهزاءً وسخرية بوعده بوقوع العذاب عليهم، فقالوا: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٢)، بمعنى أن الصَّادق يفعل ما يقول! فما كان من لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أن استنصر بالله عليهم ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٣)، فوقع عليهم العذاب ليكون حقيقة ودليلاً على صدق لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المطلب الخامس: إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عرف إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قيمة (الصِّدق) جيدا وأنه من مكارم الأخلاق بل هو من أساسها لذا نسبوه لأنفسهم في موقفين سجلهما القران الكريم.

الموقف الأول: ادعوا (الصِّدق) وهم يعلمون أنهم كاذبون، ولكنهم قالوا في أنفسهم لعل هذا الادِّعاء يكون نجاة لنا من مساءلة أبينا يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا سأل

---

(١) العنكبوت ٢٨-٢٩.

(٢) العنكبوت ٢٩.

(٣) العنكبوت ٣٠.

عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وذلك بعدما ألقوه في غيابة الجب. قال تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾[١]، فبيّن سبحانه كذبهم مباشرة بقوله: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[٢]، وأوحى إلى والدهم يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذ قال لهم: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[٣].

الموقف الثاني: ادعوا (الصِّدق)، وكانوا حقـًا صادقين.

وذلك بعدما رجعوا إلى أبيهم إذ حبس يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخاه بنيامين عنده بتهمة السرقة، ورفض أخوهم الكبير الرجوع معهم إلى أبيهم، وأوصاهم أن يقولوا الحقيقة كما علموها وشاهدوها، فقال لهم: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾[٤] فإن لم تصدقنا يا أبانا فاسأل ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾[٥]، أي: واسأل أهل مصر عن حقيقة ما حدث، واسأل القافلة التي جئنا معهم أيضا، وإنا لصادقون فيما أخبرناك[٦].

المطلب السادس: قوم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

عرفوا قيمة النقيضين (الصِّدق) والكذب، لذا نطقوا بهما في آيتين متتابعتين، وفي مشهد من السخرية بنبيهم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأولاً اتهموا نبيهم بالكذب، ثم

---

(١) يوسف: ١٦-١٧.

(٢) يوسف: ١٨.

(٣) يوسف: ١٨.

(٤) يوسف ٨١.

(٥) يوسف ٨٢.

(٦) صفوة التفاسير للصابوني، (٢/ ٥٨).

طلبوا العذاب عليهم ليكون دليلا على صدق نبيهم، فقالوا: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[(١)]، قال المفسرون: بعث الله عليهم حَرا شديداً يأخذهم بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هربـاً إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابـاً أظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ونادى بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم نارا فاحترقوا جميعـاً، وكان ذلك من أعظم العواقب ولهذا قال﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[(٢)(٣)]، والشاهد: أن الله أنزل عليهم عذابا من جنس ما طلبوه ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[(٤)]، ليكون دليلاً قويـاً على صدق نبيهم الذي رموه بالكذب واستهزؤا به.

المطلب السابع: قوم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لا شك أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان صادقـاً في دعوته، لكنه طلب من الله أن يشد أزره بأخيه هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زيادة في تأكيد دعوة (الصِّدق) في الرسالة، فقال: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[(٥)]، فاستجاب ربه له ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[(٦)]. وبدأت أوّل مواجهة بين موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفرعون في حوار عن دعوى (الصِّدق) من عدمه في تبليغ الرسالة،

---

(١) الشعراء ١٨٦-١٨٩.

(٢) الشعراء ١٨٩.

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٣٦١).

(٤) الشعراء ١٨٧.

(٥) القصص: ٣٤.

(٦) القصص: ٣٥.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[١]، فرد عليه فرعون استخفافا بدعوته ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٢]، وتكرر الموقف في سورة الشعراء: ﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣]، فقدَّم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ دليلا على صدقه وهي الآية التي طلبها فرعون ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[٤].

وأرسل الله رجلاً مؤمناً من آل فرعون يحاورهم ليراجعوا أنفسهم في دعوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مستعملا معهم القيمة نفسها التي يؤمنون بها وهي خلق (الصِّدق). قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾[٥].

ومع أن فرعون وقومه عرفوا قيمة (الصِّدق) وكيف تمثل في دعوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلا أن فرعون استخف مرة ثانية بهذا الخلق العظيم في نبي الله موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ورماه بالكذب فقال: ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[٦]. وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ دليل قوي على اعترافه بقيمة (الصِّدق) إذ لم يجزم بكذب موسى

---

(١) الأعراف: ١٠٤-١٠٥.

(٢) الأعراف: ١٠٦.

(٣) الشعراء ٣٠-٣١.

(٤) الأعراف: ١٠٧-١٠٨.

(٥) غافر: ٢٨.

(٦) القصص: ٣٨.

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

المطلب الثامن: حَوَارِيُّو عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

هؤلاء آمنوا بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لكنهم أرادوا زيادة حجة لتثبت عندهم قيمة (الصِّدق) برسالته ودعوته. سجَّل لنا القرآن موقفهم هذا بقصة طلبهم المائدة تتنزل من السماء، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[١]، قال ابن كثير في قوله: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ «أي: ونزداد إيمانا بك وعلما برسالتك ونشهد أنها آية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به»[٢]. فطلب عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ربه ما أرادوا، ليثبِّت إيمانهم، ولكن الله قال: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]، يقول ابن كثير بعد إيراد آثار عدة: «وكل هذه الآثار دالة على أن المائدة نزلت على بني إسرائيل أيام عيسى ابن مريم إجابة من الله لدعوته كما دل على ذلك ظاهر السياق من القرآن الكريم ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ ﴾[٤].

المطلب التاسع: قوم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

واجه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معارضة شديدة في دعوته المكية من مشركي مكة ومن غيرهم قبل الهجرة، كما واجه الصد والمكر من أهل الكتاب ومن المنافقين ومن غيرهم

---

(١) المائدة ١١٢-١١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢/ ١٢٠).

(٣) المائدة ١١٥.

(٤) المصدر نفسه.

بعد الهجرة، وكلهم كان على دراية تامَّة بخلق النبي ﷺ الكريم حتى عُرف بينهم أنه صادق أمين. وقد سجَّل أحد أحبار اليهود شهادة حق وصدق في دعوة النبي ﷺ إذ سأله بعض الأسئلة ثم صدقه بعدها، منها قوله: «وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: ينفعك إن حدثتك؟ قال أسمع بأذني! قال جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مَنِيُّ الرجل مَنِيّ المرأة، أذكرا، بإذن الله، وإذا علا مَنِيُّ المرأة مَنِيَّ الرجل، أنثا، بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف..»[(١)].

لقد ذكر لنا القرآن الكريم مواقف عديدة عن هؤلاء المعارضين المكذبين بدعوة النبي ﷺ، يمكن أن نُجمل موضوعاتها بالآتي:

١) في مسألة إنكارهم للبعث يحتج المشركون بطلب إحيائهم وإحياء آبائهم، يقول ربنا سبحانه وتعالى عنهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾[(٢)]، أي: مبعوثين، ثم يوجهون الخطاب للنبي ﷺ والمؤمنين على وجه التعجيز ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(٣)]، أي: أحيوا لنا آباءنا ليخبرونا بصدقكم إن كنتم صادقين في أن هناك حياة بعد هذه الحياة[(٤)]. فطلبهم هذا سمَّاه القرآن الكريم حجة، أي: حجة باطلة على سبيل التهكم، لذا سألوا بها النبي ﷺ ليعجزوه عن إثبات صدقه بخبر البعث. يقول تعالى عنهم في سورة الجاثية: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(٥)].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٧١٦)، كتاب: الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة، (ص١٤١).
(٢) الدخان ٣٤-٣٥.
(٣) الدخان: ٣٦.
(٤)صفوة التفاسير للصابوني، (٣/ ١٦٣).
(٥) الجاثية: ٢٥.

٢) وفي مسألة وقوع العذاب عليهم بسبب تحذير النبي ﷺ لهم وترهيبهم منه لإنكارهم البعث؛ قالوا للنبي ﷺ والمؤمنين بسخرية واستهزاء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]، وتتصل الآيات ببعضها حتى قالوا: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾[2]، أي: ما وعدتنا به يا محمد ﷺ من العذاب والبعث؟ ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[3].

هذا وقد ذكر لنا القرآن الكريم تكرار سؤالهم عن موعد وقوع العذاب في مواضع عدة في كتاب الله، وهو قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، في كل من سور: الأنبياء: ٣٨. والنمل: ٧١. وسبأ: ٢٩. ويس: ٤٨. والملك: ٢٥.

٣) وفي مسألة سماعهم من المسلمين أن الله سيفتح للمسلمين على المشركين وينتصرون عليهم، قالوا لهم على سبيل السخرية، ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

وبالجملة: فإن القاسم المشترك واحد في جميع هذه المواقف، وهو اعتراف كفار قريش بقيمة الصِّدق وتعظيم شأنه فهم يحتجون به دومـًا، وإن كان على سبيل التهكم والسخرية.

وإن من بلاغة القرآن الكريم أنه يقيم على المخالف الحجة نفسها التي يحتج بها. ففي آيات عديدة يخاطب الله تعالى فيها كفار قريش بتقديم الأدلة على صدقهم

---

(١) يونس ٤٨-٤٩.

(٢) يونس ٥٣.

(٣) يونس: ٥٣.

(٤) السجدة: ٢٨.

كما كانوا هم يخاطبون النبي ﷺ. ففي مسألة عبادتهم لغير الله قال لهم: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(١)، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٢)، وقال لهم: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٣)، بل طلب منهم أن يأتوا بكتاب قبل القرآن أو بقية علم من الأولين: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٤).

وفي مسألة تحريمهم ما أحل الله لهم من الأنعام يرد الله عليهم: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٥).

وفي مسالة ادعائهم الألوهية لغير الله، يحاجهم ربنا بقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٦).

وفي دعوى المشركين أن الله اتخذ الملائكة بناتا له؟! -سبحانه- قال: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٧).

---

(١) الأنعام: ٤٠.

(٢) الأعراف: ١٩٤.

(٣) يونس: ٣٨.

(٤) الأحقاف: ٤.

(٥) الأنعام ١٤٣.

(٦) النمل ٦٤.

(٧) الصافات ١٥١-١٥٧.

وفي قولهم إن محمدا اختلق القرآن وألَّفه من عند نفسه، يرد الله عليهم: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[1].

ويرد الله على المشركين في مسألة إنكارهم للبعث ومجازاتهم، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2]، أي: فهلا ترجعون هذه النفس التي بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد إن كنتم غير محاسبين أو مصدقين أنكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس»[3].

وفي مسألة مساواة المشركين المطيع بالعاصي والمؤمن بالكافر، يخاطبهم سبحانه: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[4]. والمراد إن كان لكم شركاء يقدرون على شيء، فأتوا بهم وأحضروهم كي نرى حالهم! وهذا تعجيز للكفار[5] ليدل على كذبهم.

وبالأسلوب نفسه خاطب الله تعالى اليهود من أهل الكتاب بإقامة دليل(الصَّدق) على دعواهم في بعض الموضوعات كالآتي:

-يدَّعي اليهود أن الجنة لهم من الله خاصة دون غيرهم، وفي الوقت نفسه يكرهون الموت. فيرد الله عليهم قائلا: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ

(١) الطور ٣٣-٣٤.

(٢) الواقعة ٨٣-٨٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤/ ٣٢١)، (بتصرف).

(٤) القلم ٣٥-٤١.

(٥)صفوة التفاسير للصابوني، (٣/ ٤٥)، (بتصرف).

﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[١]، ولكن الله يعلم أنهم كاذبون حريصون على حب الدنيا، لذا يكشف حقيقة حبهم لها وكراهيتهم للموت فيقول: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾[٢].

-وفي الموضوع نفسه، يدَّعون أنهم أولياء الله من دون الناس، فيرد الله عليهم كذلك بأن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعواهم. قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[٣] أي: فتمنو من الله أن يميتكم، لتنتقلوا سريعاً إلى دار كرامته المعدة لأوليائه، إن كنتم صادقين في هذه الدعوى. ثم يقول تعالى فاضحاً لهم، مبيناً كذبهم ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤][٥].

بل وتجرؤوا على سنن الله، وزكُّوا أنفسهم وشاركهم النصارى كذلك في مسألة أن الجنة خالصة لهم. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[٦]، فرد الله عليهم ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾. أي: إنما هي أمنية وليست حقيقة، فالحكم لله ليس لهم. ثم جاراهم بدعوتهم هذه الكاذبة، فقال: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن

---

(١) البقرة ٩٤.

(٢) البقرة ٩٥-٩٦.

(٣) الجمعة: ٦.

(٤) الجمعة: ٧.

(٥) صفوة التفاسير للصابوني، (٣/ ٣٥٨).

(٦) البقرة: ١١١.

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾، فلم يقدِّموا شيئا! فَبُهِت الذي كفر.

وفي إقامة دليل (الصَّدق) على مستوى الأعراب حديثي الإسلام الذين يمنّون على الرسول ﷺ أنهم أسلموا! يرد الله عليهم بأن المنّة الكبرى هي هدايته لهم إن كانوا صادقين مع أنفسهم بالنظر إلى هذه النعمة الكبيرة. قال تعالى عنهم: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[١].

---

(١) الحجرات ١٧.

الخاتمة

نسأل الله حسنها، وقَبول هذا البحث والنفع به إذ تتلخص أهم نتائجه بالآتي:

- عدد الآيات التي وردت فيها مادة (الصِّدق) صراحة: (١٥٥) مائة وخمس وخمسون آية.
- (الصِّدق) لغة: خلاف الكذب ونقيضه وضدُّه. وهو بمعنى: القوَّة، والصَّلابة، والشِّدة، والكمال.
- (الصِّدق) اصطلاحًا: مطابقة الكلام للواقع المخبر عنه مطابقة تامَّة لا تحتمل الكذب.
- عدد صيغ(الصِّدق) واشتقاقاته في القرآن الكريم: (٤٨) ثمان وأربعون صيغة.
- معاني (الصِّدق) في القرآن الكريم هي: (مطابقة الكلام للواقع مطابقة تامَّة، الوفاء بالوعد، المبالغة بالصِّدق، المنزل الحسن، الفعل الفاضل).
- أقرب المفردات القرآنية لمعنى (الصِّدق)؛ كلمة: (الحقّ).
- طلب الدعاء بالصِّدق كل من: إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومحمد ﷺ.
- ذكرت الآيات جزاء الصَّادقين في الدارين.
- جاء (الصِّدق) في القرآن على قسمين: الصِّدق في الأقوال والصِّدق في الأعمال.
- الموصوفون بالصِّدق في القرآن الكريم؛ هم: الله جل جلاله، والملائكة، والأنبياء عليهم السلام؛ وذكر منهم: إدريس، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل، ويوسف، وموسى، ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام جميعًا. والصالحون، وذكر منهم: مريم أم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمهاجرين، وأخيراً عامة المؤمنين.
- أهم صفات الصَّادقين بحسب معطيات الآيات: (الإيمان، وطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وحب التَّصدق، وأداء الفرائض، والوفاء بالعهد، والصبر، والتقوى).

- المعترفون بقيمة (الصِّدق) من أقوام الأنبياء عليهم السلام هم: (قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وحواريو عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوم محمد ﷺ).

توصيات البحث:

موضوعات القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، وبحاجة إلى جهود فردية وجماعية لإحصائها والكتابة فيها، وقد تم الإعلان في شبكة المعلومات العالمية عن عمل موسوعة في موضوعات القرآن الكريم بعنوان: موسوعة التفسير الموضوعي، لم تكتمل بعد، وقد شملت موضوعات القرآن الصريحة اللفظ فقط، وهي لا شك خطوة إيجابية وفريدة[١].

لذا يرى الباحث أن من أهم توصيات البحث-ومواصلة للجهد السابق- عمل موسوعة علمية أخرى لموضوعات القرآن الكريم الضمنية -غير الصريحة اللفظ- تستنبط من سياق الآيات والوحدة الموضوعية فيها، مثل الحضارة في القرآن، وصفات القائد الناجح، والإيجابيون في القرآن، .. وغيرها من موضوعات واسعة ودقيقة، وهذه الموضوعات يصعب حصرها لأنها مبهمة ومتجددة، لكن يمكن تحديد أهم الموضوعات البارزة فيها بحسب حاجة العصر ومتطلباته.

---

(١) ينظر موقع الموسوعة الرسمي: http://modoee.com.

فهرس المراجع

١. إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد بن محمد الغزَّالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٦م).

٢. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد، الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهدل، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٠).

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، (الكويت: وزارة الإعلام، ط١، ١٩٩٦م).

٤. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (تونس: دار سحنون، د. ط، د. ت).

٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٨٧م).

٦. تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م).

٧. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، (الأردن: دار النفائس، ط٣، ٢٠١٢م).

٨. تهذيب مدارج السالكين-ابن قيم الجوزية، عبد المنعم صالح العزّي، (جدة: دار المطبوعات الحديثة، د. ط، د. ت).

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٢م).

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠١٠م).

١١. جامع الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (الرياض: دار

السلام، ط١، ١٩٩٩م).

١٢. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي الهرري، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠١م).

١٣. دليل الرسائل الجامعية في الجامعات السودانية في التفسير وعلوم القرآن للفترة (١٩٨٢-٢٠٠٢م)، ياسر بن إسماعيل راضي، مجلة الحكمة، إنجلترا، العدد الثلاثون، محرم ١٤٢٦هـ.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: السيد محمد السيد؛ السيد إبراهيم عمران، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠٠٥م).

١٥. زاد المسير في التفسير، أبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٤م).

١٦. سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م).

١٧. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (دمشق: مكتبة دار البيان؛ الطائف: مكتبة المؤيد، ط١، ١٩٨١م).

١٨. صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، (الرياض: دار السلام، ط١، ١٩٩٨م).

١٩. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (الرياض: دار السلام، ط٢، ١٩٩٩م).

٢٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٨م).

٢١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط،

٢٠٠٦م).

٢٢. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، ٢٠٠٨م).

٢٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء، د. ط، د. ت).

٢٤. الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، ط١، ١٩٩٧م)

٢٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (دار القلم، د. ط، د. ت).

٢٦. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ٢٠١١م).

٢٧. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م).

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تحقيق: ياسر أبو شادي؛ مجدي السيد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت).

٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: هاني الحاج، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، د. ط، د. ت).

٣٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (بيروت: دار القلم، د. ط، د. ت).

٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ عادل مرشد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٥م)

٣٢. المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي

عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٨٣م).

٣٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم مصطفى وجماعه، (مصر: دار الدعوة، د. ط، د. ت).

٣٤. معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ٢٠٠٧م).

٣٥. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، (بيروت: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٥م).

٣٦. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (مكة المكرمة: مكتبة الباز، د. ط، د. ت).

٣٧. مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس، راجعه: أنس محمد الشامي، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ٢٠٠٨م).

٣٨. منَّة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن، أحمد بن علي العجمي؛ محمد أنور خليل، (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط١، ٢٠٠٩م).

٣٩. موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السَّنِيَّة، (الظهران، ط٢، ٢٠١٤م).

٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن عمر البقاعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠١١م).

٤١. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، د. ط، ١٩٨٨م).

Abstract

This paper investigates the concept of truth through the many and varied verses which highlight it in the Holy Qur'an. The different aspects of TRUTH are also scrutinized: (1) the importance of truth, (2) kinds of truth, (3) attributes of truthful people, (4) those who are known as truthful from the followers of God’s prophets. The research paper used the inductive method to analyze the verses of the Holy Quran, and the deductive analysis to uncover the topics of truth in the Holy Quran.

Results of the study:

- The number of verses which highlight truth is 155 verses.
- The topic of truth needs a study broader in scope.
- Recommendations of the study:
- An encyclopedia is needed to examine the explicit and implicit topics in the Holy Quran.

Key words:

Truth- Right – Lying- Morality - Qur'n-karim.